

## مدونات حفظ التراث

(التذكرة الحمدونية) أنموذجاً

◀ عبد العزيز إبراهيم (\*)

الملخص:

في العصور المتأخرة من الدولة العباسية برزت ظاهرتان في التأليف هما: الجمع والنقل. فالأولى خلقت ما يعرف بالموسوعات. والثانية فتحت الباب أمام السرقات الأدبية. ومن الموسوعات التي حفظت التراث العربي ظهرت كتب التذكرة. وهي مقيدات مرسلة لا يضبطها ضابط، تقف فيها الموعظة إلى جانب الفائدة العلمية، إلى جانب التجربة الذاتية، وعطت هذه الكتب اللغة والفقه والتاريخ والأدب فضلاً عن النوادر. وعرف من مدونيه ابن جني (ت / ٣٩٢ هـ) ومكي ابن أبي طالب (ت / ٤٣٨ هـ) ... إلخ.

أما التذكرة الحمدونية فهي لابن حمدون (محمد بن الحسن، ت / ٥٦٢ هـ) وهو شيخ فاضل له معرفة بالأدب والكتابة. حقق د. إحسان عباس وبكر عباس التذكرة بعشرة مجلدات ضمت خمسين باباً خلا البابين (٤٩ / ٥٠) فلم ينشرهما المحققان. مدح القدماء التذكرة وتحفظ غيرهم عليها.

الكلمات المفتاحية: التذكرة، مدونات حفظ التراث، ابن حمدون.

(\*) كاتب / العراق.

## تقديم:

لم يكن القرنان الخامس الهجري والسادس الهجري حقبة زمنية تشهد ازدهاراً بل كانا مسرحاً لتدهور الدولة العباسية وهي تدخل تحت رحمة السلاجقة في سنة (٤٤٧هـ) الذين ساقوا أمورهما بالقوة التي لا تعرف رحمة ولا عدلاً. مما مهد من بعد ذلك لسقوط بغداد على يد هولوكو سنة (٦٥٦هـ). فلا ننتظر تقدماً حضارياً أو تماسكاً اجتماعياً أو ثقافة ترفع من قيم ذلك المجتمع.

وفي هذا يعلق أحد الباحثين بقوله: (يُمكن أن يقال بأن عدم الاستقرار هو الطابع لتلك الحياة «السياسية»، فالمعارك لا تكاد تهدأ بين العباسيين والسلاجقة من جانب، حتى تستأنف بين العباسيين و (قبيلة) المزيديين من جانب آخر، أو بين المنتفذين من السلاجقة أنفسهم، كذلك لم يتوقف الصراع من أجل السلطة بين رجال البلاط العباسي بعد أن رحل السلاجقة عن بغداد<sup>(١)</sup> لكن التدهور السياسي وما صاحبه من تفكك اجتماعي أثر سلباً في الحياة الثقافية التي شهدت تجاؤراً على مؤلفات في الفلسفة والمنطق بالحرق كرسائل إخوان الصفا، أو الشفاء لابن سينا<sup>(٢)</sup> فضلاً عن مؤلفات الفقهاء<sup>(٣)</sup>. لكن هذه الظواهر

(١) الشعر العراقي في القرن السادس الهجري، مزهر عبد السوداني / ١٧.

(٢) الكامل في التاريخ، لأبن الاثير، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري ٢٧٢/٩.

(٣) فوات الوفيات، لأبن شاكر الكتبي، تحقيق علي محمد معوض- عادل عبد الموجود ٦٦٢/١ تنظر ترجمة عبد السلام الحنبلي برقم (٢٧٩).

السلبية لم تتمكن من وقف الحركة الثقافية المتمثلة في الإقبال على التأليف أو التصنيف مما شجع على خلق أسواق ثقافية لبيع الكتب أو شرائها أو نسخها وتجليدها امتداداً للقرنين الثالث والرابع الهجريين، اللذين شهدا ازدهاراً، جزئياً المتأخرين على السير في نهجه تقليدياً.

في هذه الحقبة برزت ظاهرتان على سطح الثقافة في القرون الثلاثة الأخيرة من عمر الدولة العباسية في مجال التأليف، هاتان الظاهرتان هما: الجمع والنقل. فالظاهرة الأولى، الجمع نشأت جذورها من خلال جمع (مختارات من شعر العرب، متجسدة في المعلقة السبع التي جمعتها حماد الرواية (ت / ١٥٥ هـ)، ثم قفى على آثاره، معاصره ومناقبه، المفضل الصبي المتوفى في سنة (١٦٨ هـ) حيث جمع جملة من قصائد شعراء العرب في كتابه الذي عرف بـ (المفضليات)<sup>(٤)</sup>.

ثم توالى تلك الاختيارات بـ (الأصمعيات) التي صنعها الأصمعي (ت / ٢١٦ هـ) و (جمهرة أشعار العرب) لأبي زيد القرشي في القرن الخامس الهجري. و (مختارات ابن الشجري) (ت / ٥٤٢ هـ) .. الخ. وإلى جانب هذه الاختيارات ظهرت كتب الحماسة صورة أخرى لهذا الجمع، فكانت حماسه أبي تمام (ت / ٢٣١ هـ) المعروفة بـ (ديوان الحماسة)، وحماسة البحتري (ت / ٢٨٤ هـ) ثم الأشباه والنظائر للخالدين؛ أبي عثمان (ت / ٣٩١ هـ) - وأبي بكر (ت / ٣٨٠ هـ). وبعدها ظهرت (حماسة الظرفاء من أشعار

(٤) التذكرة السعدية في الأشعار العربية، محمد ابن عبد الرحمان العبيدي / ٥

الْمُحَدَّثِينَ وَالْقَدَمَاءَ) لِلرُّوزَنِيِّ (ت / ٤٢٧ هـ).  
وَتَتَدَاخَلُ هَذِهِ الْإِخْتِيَارَاتُ وَالْحَمَاسَاتُ فِي شُرُوجِهَا  
وَتَعْلِيقاتِهَا لِتَصْنَعَ كُتُبًا أَدَبِيَّةً مِثْلَمَا صَنَعَ أَبُو  
بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ الْأَصْبَهَانِيُّ (ت / ٢٩٦ هـ)  
فِي كِتَابِهِ (الزُّهْرَةَ) وَمِنْ بَعْدِهِ الشَّمْشَاطِيُّ (ت /  
٣٧٧ هـ) فِي كِتَابِهِ (الْأَنْوَارُ وَمَحَاسِنُ الْأَشْعَارِ)،  
عَلَى سَبِيلِ التَّمَثِيلِ لَا الْحَصْرِ.

أَمَّا الظَّاهِرَةُ الثَّانِيَّةُ فَهِيَ النُّقْلُ أَوْ النُّقُولُ عَنِ  
الْآخَرِينَ سِوَاءِ أَكُنُوا قَدَمَاءَ أَوْ مَعَاصِرِينَ. وَقَدْ  
انْقَسَمَ الْمُؤَلِّفُونَ إِلَى قِسْمَيْنِ مِنْ نَاحِيَةِ أَمَانَتِهِمْ  
الْعِلْمِيَّةِ فَالْقِسْمُ الْغَالِبُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُؤَلِّفِينَ هُوَ  
النُّقْلُ عَنِ السَّابِقِينَ دُونَ الْإِشَارَةِ إِلَى الْمَصْدَرِ الَّذِي  
اسْتَقَى مِنْهُ الْكَاتِبُ نَصَّهُ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي مُؤَلِّفِهِ.  
وهؤلاءِ يُشْكَلُونَ النَّسَبَةَ الْكَبِيرَةَ فِي هَذِهِ النُّقُولِ  
الَّتِي دَرَجَهَا النُّقَادُ تَحْتَ مُسَمَّى السَّرِقَاتِ الْأَدَبِيَّةِ.  
أَمَّا الْقِسْمُ الْأَقْلُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْكُتَّابِ فَهُمْ مَنْ وَقَفَ  
أَمِينًا عَلَى مَصْدَرِ النَّصِّ مُشِيرًا إِلَيْهِ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ  
أَوْ فِي هَوَامِشِهِ. وَمِنْ هَؤُلَاءِ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ (ت /  
٦٢٦ هـ) فَقَدْ قَدَّمَ سَرْدًا لِلْكَتَبِ الَّتِي اعْتَمَدَهَا فِي  
مُؤَلِّفِهِ (مُعْجَمُ الْأَدْبَاءِ) مِمَّا يُسَاعِدُ الْقَارِئَ حِينَ  
يُشْكِلُ عَلَيْهِ النَّصُّ أَوْ يَشْكُ فِيهِ أَوْ بِصَاحِبِهِ أَنْ  
يَرْجِعَ إِلَى مَصْدَرِهِ. فَتَرَاهُ يَقُولُ فِي مُقَدِّمَتِهِ: (وَأُتْبِتُ  
مَوَاضِعَ نَقْلِي وَمَوَاطِنَ أَخْذِي مِنْ كُتُبِ الْعُلَمَاءِ  
الْمَعُولِ فِي هَذَا الشَّانِ عَلَيْهِمْ، وَالْمَرْجِعُ فِي صِحَّةِ  
النُّقْلِ إِلَيْهِمْ)<sup>(٥)</sup> ثُمَّ يُنَبِّهُ عَلَى مَنْ أَلْفَ قَبْلَهُ فِي  
مَوْضُوعِ كِتَابِهِ تَرَاجِمِ الْأَدْبَاءِ فَيَذْكُرُ جَمْعًا وَمِنْهُمْ  
أَبُو بَكْرٍ الْإِسْبِيلِيُّ الزُّبَيْدِيُّ الَّذِي (لَمْ يَقْصُرْ فِي كِتَابِهِ،  
(٥) معجم الأدباء، ياقوت الحموي ١/٤٩-٥٠

وَهُوَ مِنْ أَكْثَرِ هَذِهِ الْكُتُبِ فَوَائِدَ، وَأَكْثَرَهَا تَرَاجِمَ  
وَفَرَائِدَ، وَقَدْ نَقَلْنَا فَوَائِدَهُ أَيْضًا إِلَى هَذَا الْكِتَابِ)<sup>(٦)</sup>  
وَمِنْ أَجْلِ أَنْ يُزِيلَ شَكَّ الْقَارِئِ عَنِ رِوَايَةِ نُصُوصِهِ  
الشُّعْرِيَّةِ أَوْ النَّثْرِيَّةِ فَيَعْتَمِدُ الْإِسْنَادَ كَمَا يَفْعَلُ أَهْلُ  
الْحَدِيثِ فَضْلًا عَنِ اعْتِمَادِهِ عَلَى صِحَّةِ مَصَادِرِهَا  
كَمَا فَعَلَ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي كِتَابِهِ (الْأَغَانِي)  
الَّذِي قَالَ فِيهِ: (فِي كُلِّ فَضْلِ مِنْ ذَلِكَ يَنْتَفِ  
تُشَاكِلُهُ، وَلَمَعَ تَلِيْقُ بِهِ إِذَا تَأَمَّلَهَا قَارِئُهَا لَمْ يَزَلْ  
مُتَنَقِّلًا بِهَا مِنْ فَائِدَةٍ إِلَى مَثَلِهَا، وَمُتَصَرِّفًا فِيهَا بَيْنَ  
جِدِّ وَهَزْلِ، وَأَثَارِ وَأَخْبَارِ وَسِرِّ وَأَشْعَارِ، مُتَّصِلَةً  
بِأَيَّامِ الْعَرَبِ.. تَجْمُلُ بِالْمُتَأَدِّبِينَ مَعْرِفَتُهَا، وَتَحْتَاجُ  
الْأَحْدَاثُ إِلَى دِرَاسَتِهَا، وَلَا يَرْتَفِعُ مَنْ فَوْقَهُمْ مِنَ  
الْكُهُولِ عَنِ الْإِقْتِبَاسِ مِنْهَا؛ إِذْ كَانَتْ مُنْتَحَلَةً مِنْ  
غُرَرِ الْأَخْبَارِ، وَمُنْتَقَاةً مِنْ عُيُونِهَا، وَمَأْخُودَةً مِنْ  
مَظَانِّهَا وَمَنْقُولَةً عَنِ أَهْلِ الْخَبْرَةِ بِهَا)<sup>(٧)</sup> وَهُوَ فِي  
هَذَا يُؤَسِّسُ نَهْجًا لِكُتَابِ الْمَجَامِيْعِ التَّرَاثِيَّةِ لَعَلَّهُمْ  
يَسِيرُونَ عَلَيْهِ حِفَاطًا عَلَى سَلَامَةِ النَّصِّ وَصِحَّةِ  
رِوَايَتِهِ. هَذِهِ النُّقُولُ تَنَبَّهَ عَلَيْهَا النُّقَادُ الْقَدَامَى  
وَوَقَّفُوا عِنْدَهَا فِي بَابِ السَّرِقَاتِ فَأَقْرَدَ لَهَا الْحَاتِمِيُّ  
(ت / ٣٨٨ هـ) فِي كِتَابِهِ (حَلِيَّةُ الْمَحَاضِرَةِ)  
بَابًا تَحَدَّثَ فِيهِ عَنِ أَنْوَاعِ السَّرِقَاتِ فَيَقُولُ: (هَذَا  
فَصْلٌ أَوْدَعْتُهُ فِقْرًا مِنْ أَنْوَاعِ الْإِنْتِحَالِ وَالِاخْتِرَالِ  
وَالِاقْتِضَابِ وَالِاسْتِعَارَةِ، وَالِإِحْسَانِ فِي السَّرْقِ...)<sup>(٨)</sup>  
مُنْطَلِقًا فِي دِرَاسَتِهِ لِلشُّعْرِ، الَّذِي تَرَدُّ السَّرِقَاتُ فِيهِ  
إِلَى الْمَجَازِ. وَقَدْ عَدَّ ابْنُ رَشِيْقٍ الْقَيْرَوَانِيُّ (ت / ٤٥٦

(٦) المصدر نفسه ١/٤٧

(٧) الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني / المقدمة ١/١-٢

(٨) حلية المحاضرة في صناعة الشعر، لأبن المظفر

الحاتمي، تحقيق د. جعفر الكناني ٢/٢٨

(هـ) السَّرِقَاتُ بَابًا وَاسِعَةً فَلَا (يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنْ الشُّعْرَاءِ أَنْ يَدَّعِيَ السَّلَامَةَ مِنْهُ) <sup>(٩)</sup> وَيَنْسَجِبُ ذَلِكَ عَلَى الْكُتَّابِ، الَّذِينَ كَثُرَ الشُّعْرُ فِي كِتَابَاتِهِمْ أَوْ شُرُوجِهِمْ فَضْلًا عَنْ تَعْلِيقاتِهِمْ كَشَوَاهِدِ دُونَ يَهْتُمُّوا بِصَاحِبِ الشَّاهِدِ.

## (١)

إِنَّ الْجَذَرَ اللَّغَوِيَّ لِكَلِمَةِ (التَّذْكَرَةِ) يَعُودُ إِلَى مَادَّةِ (ذَكَرَ) وَفِيهِ يَقُولُ الزَّبِيدِيُّ فِي التَّاجِ (ذَكَرَ: الذُّكْرُ بِالْكَسْرِ: الْحِفْظُ لِلشَّيْءِ) وَمِنْهَا جَاءَتْ (التَّذْكَرَةُ: مَا يَسْتَذْكَرُ بِهِ أَحَاجَةٌ، وَهُوَ مِنَ الدَّلَالَةِ وَالْأَمَارَةِ <sup>(١٠)</sup>) وَقَدْ وَظَّفَهَا الْكُتَّابُ الْقَدَمَاءُ لِنُدْلٍ عَلَى (مُقَيَّدَاتٍ مُرْسَلَةٍ لَا يَضْبُطُهَا ضَابِطٌ، تَقِفُ فِيهَا الْمَوْعِظَةُ إِلَى جَانِبِ الْفَائِدَةِ الْعِلْمِيَّةِ، إِلَى جَانِبِ التَّجْرِبَةِ الدَّانِيَّةِ <sup>(١١)</sup>) وَفِي هَذَا يَقُولُ د. إِحْسَانُ عَبَّاسٍ (وَلَا بُدَّ لِمَنْ يُوَلَّفُ مِثْلَ هَذِهِ التَّذْكَرَةِ أَنْ يَكُونَ شَغُوفًا بِجَمْعِ الْكُتُبِ، فَالتَّذْكَرَةُ إِنَّمَا هِيَ فِي نِهَائِيَةِ الْأَمْرِ ثَمَرَةُ الْمَطَالَعَةِ وَالتَّقْيِيدِ لِمَا يَسْتَحْسِنُهُ الْمَطَالِعُ) <sup>(١٢)</sup>.

وَإِذَا كَانَ الْجَمْعُ شَرْطًا فِي تَدْوِينِهَا، فَإِنَّ هَذَا الْجَمْعَ قَدْ تَبَايَنَ فِي كُتُبِ الْقَدَمَاءِ الَّتِي تَحْمِلُ اسْمَ (التَّذْكَرَةِ) وَتَخْتَلِفُ فِي مَضْمُونِهَا وَدَلَالَتِهَا. وَهِيَ تُعَبَّرُ عَنِ الْمَكَانَةِ الْعِلْمِيَّةِ لِصَاحِبِهَا لِأَنَّهَا تُمَثِّلُ

(٩) العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده ، لأبن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ٢٨٠/٢

(١٠) تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد مرتضى الزبيدي ، تحقيق د.عبد المنعم خليل ابراهيم -كريم سيد محمد/ ذكر

(١١) التذكرة الحمدونية/ مقدمة التحقيق ، الشيخ لأبي المعالي محمد ابن الحسن البغدادي، تحقيق د.احسان عباس - بكر عباس/١/١١

(١٢) المصدر نفسه/ المقدمة ٨/١

الْمَحْفُوظِ فِي ذَاكِرَتِهِ وَمَا تَمَكَّنَ مِنْ جَمْعِهِ فَضْلًا عَنِ الْمَطَّانِ التَّرَاتِيئِيَّةِ. وَالْمَلَاخِظُ أَنَّ الْقَدَمَاءَ مِنَ الَّذِينَ امْتَهَنُوا كِتَابَةَ مُدَوِّنَاتِ التَّذْكَرَةِ كَانُوا قَلَّةً إِذَا تَمَّتِ الْمُقَارَنَةُ بَيْنَ مُؤَلَّفَاتٍ فِي شَتَّى الْمَجَالَاتِ الْأَدَبِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ وَالدِّينِيَّةِ فَضْلًا عَنِ الْعِلْمِيَّةِ. وَلِهَذَا لَمْ تَحْفَظْ لَنَا خَزَائِنُ التَّرَاثِ هَذِهِ الْمُدَوِّنَاتِ إِلَّا الْقَلِيلَ مِنْهَا، فَهِيَ أَقْرَبُ إِلَى الْأَمَالِي الْمُخْتَصِرَةِ، يَتَقَرَّبُ فِيهَا صَاحِبُ التَّذْكَرَةِ إِلَى عُمُومِ الْقُرَّاءِ مُبَسِّطًا الْقَوْلَ فِي الْمَوْضُوعِ الَّذِي يَرِيدُ أَنْ يُوَصِّلَهُ لَهُمْ، مُنَبِّهًا عَلَى أَنَّهُ أَكْثَرُهُمْ عِلْمًا فِي اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالتَّارِيخِ وَالفِقْهِ... إِخ. وَأَمَّا هَذِهِ الْمُدَوِّنَاتِ، وَمَا تَمَكَّنَتْ يَدِي مِنْهَا فَأَنَّى أَفُفُ عَلَى أَنْوَاعِ سَبْعَةٍ مُصَنَّفًا إِيَّاهَا عَلَى سَبِيلِ الْعَرَضِ لَا الْحَصْرِ. وَهِيَ:

- ١ - اللُّغَةُ وَالنَّحْوُ: التَّذْكَرَةُ الْإِصْبَهَائِيَّةُ / التَّذْكَرَةُ الْقَصْرِيَّةُ / تَذْكَرَةُ النَّحَاةِ / تَذْكَرَةُ الزَّرْكِيَّيْنِ / تَذْكَرَةُ ابْنِ هِشَامِ.
- ٢ - الْقُرَّاءَاتُ الْقُرَّانِيَّةُ: التَّذْكَرَةُ لِاخْتِلَافِ الْقُرَّاءِ.
- ٣ - الْفِقْهُ وَأُصُولُهُ: تَذْكَرَةُ الْجُوَيْنِيِّ / تَذْكَرَةُ الْعَالِمِ / تَذْكَرَةُ الْحَفَّازِ وَتَبَصُّرَةُ الْإِيْقَاطِ.
- ٤ - الْجَمْعُ: التَّذْكَرَةُ الْحَمْدُونِيَّةُ.
- ٥ - التَّارِيخُ وَالْمُؤَرِّخُونَ: تَذْكَرَةُ الْخَوَاصِّ / تَذْكَرَةُ الْحَفَّازِ.
- ٦ - مَوْسُوعَةُ الْأَدَبِ وَالتَّارِيخِ: التَّذْكَرَةُ الصَّفَدِيَّةُ أَوْ الصَّلَاحِيَّةُ.
- ٧ - الْحَمَاسَةُ وَالشُّعْرُ: التَّذْكَرَةُ الْفَخْرِيَّةُ / التَّذْكَرَةُ السَّعْدِيَّةُ.

وَمِنْ أَجْلِ التَّعْرِيفِ بِهَذِهِ الْمُدَوِّنَاتِ الْخَمْسِ عَشْرَةَ، فَلَا بُدَّ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَى الْمَطَّانِ التَّرَاتِيئِيَّةِ وَمَا ذَكَرْتُهُ عَنْهَا أَوْ نَقَلْتُهُ مِنْهَا. وَنُرْفِقُ ذَلِكَ كُلَّهُ

بِتَرْجَمَةٍ مُخْتَصَرَةٍ لِأَصْحَابِهَا، مَرْتَبَةً حَسَبَ تَارِيخِ  
وَفَاةٍ مُدَوَّنِيهَا. **أَوَّلًا: التَّذِكْرَةُ الْقَصْرِيَّة:** لِأَبِي عَلِي  
الْفَارِسِيِّ (ت / ٣٧٧ هـ) وَهُوَ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ  
أَبَانَ الْفَارِسِيِّ النَّحْوِيِّ. وَجَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُنْتَبِي  
مَجَالِسٍ. وَمِنْ مَوْلَفَاتِهِ: كِتَابُ التَّذِكْرَةِ وَهُوَ كَبِيرٌ  
- كَمَا يَذْكَرُ ابْنُ خَلْكَانٍ فِي وَفَاتِهِ<sup>(١٣)</sup> وَكِتَابُ الْحُجَّةِ  
فِي الْقَرَاءَاتِ، وَكِتَابُ الْمَسَائِلِ الْحَلِيَّاتِ، وَالْمَسَائِلُ  
الْبَصْرِيَّةُ.. إلخ. وَالْإشْكَالُ فِي هَذَا الْعُنْوَانِ (التَّذِكْرَةُ  
الْقَصْرِيَّة) أَنَّ عَبْدَ الْقَادِرِ الْبَغْدَادِيَّ فِي خِرَانَتِهِ<sup>(١٤)</sup>  
يُعَدُّ تَأْلِيْفَ أَبِي عَلِي الْفَارِسِيِّ، فَيَذْكَرُ بِالنِّصِّ  
(التَّذِكْرَةُ الْقَصْرِيَّة) لَكِنَّ ابْنَ خَلْكَانٍ فِي وَفَاتِهِ  
يَذْكَرُ كِتَابَ (التَّذِكْرَةَ) مُجَرَّدًا مِنْ (الْقَصْرِيَّة)  
وَذَكَرَ كِتَابَ (الْمَسَائِلِ الْقَصْرِيَّاتِ). وَمَا أَظُنُّهُ  
أَنَّ الْبَغْدَادِيَّ وَهَمَّ فِي الْعُنْوَانِ لِأَنَّ (التَّذِكْرَةَ) غَيْرُ  
(الْمَسَائِلِ الْقَصْرِيَّاتِ) وَفِي هَذَا يَقُولُ يَأْقُوتُ  
الْحَمَوِيُّ فِي مُعْجَمِ الْأَدْبَاءِ إِنَّ (مُحَمَّدَ بْنَ طُوَيْسٍ  
الْقَصْرِيِّ هُوَ أَحَدُ تَلَامِيذِ أَبِي عَلِي الْفَارِسِيِّ، أَمَلَى  
عَلَيْهِ الْمَسَائِلِ الْقَصْرِيَّاتِ، وَبِهِ سُمِّيَتْ)<sup>(١٥)</sup> وَقَدْ  
ذَكَرَ ابْنُ النَّدِيمِ فِي الْفَهْرَسْتِ<sup>(١٦)</sup> التَّذِكْرَةَ دُونَ أَنْ  
يَذْكَرَ الْمَسَائِلِ الْقَصْرِيَّاتِ. وَفِي إِنْبَاءِ الرُّوَاةِ ذَكَرَ  
(التَّذِكْرَةَ) وَ(الْمَسَائِلِ الْقَصْرِيَّاتِ)<sup>(١٧)</sup>.

إِنَّ الْبَغْدَادِيَّ فِي وَهْمِهِ بِتَسْمِيَةِ الْقَصْرِيَّاتِ

(١٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان ، تحقيق د.إحسان عباس ٨١/٢.

(١٤) خزائن الأدب ولُبُّ لُبَابِ لِسَانِ الْعَرَبِ ، عبد القادر البغدادي ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ١٨/١

(١٥) معجم الأدباء (م.س.) ٢٠٦/١٨-٢٠٧

(١٦) الفهرست ، لابن النديم ، تحقيق رضا تجدد / ٦٩

(١٧) إنباء الرواة على أنبائه النحاة ، جمال الدين القفطي

٣٠٩/١

بِالتَّذِكْرَةِ نَجِدُهُ فِي الْجُزْءِ الثَّامِنِ مِنْ خِرَانَتِهِ حَيْثُ  
يَقُولُ: (وَفِي التَّذِكْرَةِ الْقَصْرِيَّةِ، وَهِيَ أَسْئَلَةٌ مِنْ أَبِي  
الطَّيِّبِ مُحَمَّدِ بْنِ طُوَيْسِ الْمَعْرُوفِ بِالْقَصْرِيِّ،  
وَأَجُوبَةٌ مِنْ شَيْخِهِ أَبِي عَلِي الْفَارِسِيِّ)<sup>(١٨)</sup> وَهُوَ فِي  
هَذَا يَتَّفِقُ مَعَ الْمُؤَرِّخِينَ أَنَّ الْقَصْرِيَّةَ جَاءَتْ نِسْبَةً  
لِابْنِ طُوَيْسِ الْقَصْرِيِّ، لَكِنَّهُ يُسَمِّيْهَا بِالتَّذِكْرَةِ.  
وَيَسْتَشْهَدُ بِسُؤَالِ التَّلْمِيذِ لِشَيْخِهِ قَالَ: (سَأَلْتُ أَبَا  
عَلِيٍّ عَنِ أَحْضَرِ الْوَعْيِ، أَيُّ شَيْءٍ مَوْضِعُهُ؟ فَقَالَ:  
نَضْبٌ، وَهُوَ يُرِيدُ حَاضِرًا. فَقُلْتُ: كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ  
يَكُونَ حَالًا وَإِنَّمَا الْحُضُورُ مَزْجُورٌ عَنْهُ لَا مِنْ  
غَيْرِهِ؟ فَقَالَ: قَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَمْ يَذْكَرُ الْمَزْجُورَ  
عَنْهُ. فَقُلْتُ: قَدْ فَهَمْنَا مِنْ قَوْلِهِ: (إِلَّا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِيُّ  
أَحْضَرِ الْوَعْيِ)<sup>(١٩)</sup> قَدْ نَهَاهُ عَنِ حُضُورِ الْوَعْيِ. قَالَ:  
صَيَّرَ أَنْ يُفْهَمَ مِنْهُ هَذَا وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لَا يُفْهَمُ مِنْهُ  
إِذَا قَدَّرْتَهُ بِقَوْلِكَ حَاضِرًا. قُلْتُ: فَإِنَّ الْحُضُورَ لَمْ  
يَقَعْ وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ مَا نَهَاهُ وَقَدْ حَضَرَ. قَالَ: هَذَا  
مِثْلُ قَوْلِكَ: هَذَا صَاحِبٌ صَقِرَ صَائِدًا بِهِ عَدَا. قُلْتُ:  
فَمَا الْحَاجَةُ إِلَى أَنْ قَدَّرْتَهُ حَالًا. قَالَ: لِيَتَعَلَّقَ بِمَا  
قَبْلَهُ، وَإِلَّا فَلَا سَبِيلَ إِلَى تَعَلُّقِهِ بِمَا قَبْلَهُ إِلَّا عَلَى هَذَا  
الْوَجْهِ)<sup>(٢٠)</sup>.

**ثَانِيًا: التَّذِكْرَةُ الْأَصْبَهَانِيَّة:** لِابْنِ جَنِيِّ (ت /  
٣٩٢ هـ) هُوَ أَبُو الْفَتْحِ عُثْمَانُ بْنُ جَنِيِّ الْمَوْصِلِيِّ  
النَّحْوِيُّ الْمَشْهُورُ، كَانَ إِمَامًا فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ،  
قَرَأَ الْأَدَبَ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي عَلِي الْفَارِسِيِّ. لَهُ مِنْ

(١٨) خزائن الأدب (م.س.) ٥٠٧/٨

(١٩) البيت لطرفة بن العبد من معلقته وعجزه: (وَأَنْ  
أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُجَلْدِي) وَجَاءَتْ (اللاتمي) بدلًا  
من (الزاجري) في شرح القصائد التسع المشهورات لأبي  
جعفر النحاس / القسم الأول / ص ٢٦٤.

(٢٠) خزائن الأدب (م.س.) ٥٠٧/٨-٥٠٨

التصانيف في النحو (الخصائص) و (سر صناعة الإعراب) وفي الأدب (التمام في شرح شعر الهدليين) و (التذكرة لأصبهانية) و (مختار تذكرة أبي علي وتهذيبها)<sup>(٢١)</sup> عاش في العصر البويهّي وكان مقرّباً منهم<sup>(٢٢)</sup> لمكانته العلميّة، فقد كان إماماً واسع الرواية والدراية في اللغة.

أما التذكرة لأصبهانية فقد ذكرها القفطي في إنباه الرواة<sup>(٢٣)</sup> ومن بعده ابن خلكان<sup>(٢٤)</sup> دون أن يعلّق أيّ واحد منهما عليها، أو ينقل عنها.

**ثالثاً: التذكرة لاختلاف القراء: لمكيّ بن أبي طالب (ت / ٤٣٨ هـ) هو أبو محمّد مكيّ بن أبي طالب بن حموش القيسيّ المقيريّ؛ أصله من القيروان، وانتقل إلى الأندلس وسكن قرطبة، وهو من أهل التبجّر في علوم القرآن والعربية<sup>(٢٥)</sup> ويعدّ العالم الثاني الذي دخل بلاد الأندلس بعد أبي عمّر الطلمنكي. وفي هذا يقول ابن الجزري (ت / ٨٣٣ هـ) عنهما: (لم يكن بالأندلس ولا ببلاد العرب شيء من هذه القراءات إلى أواخر المائة الرابعة فرحل منهم من روى القراءات بمصر ودخل بها وكان أبو عمّر أحمد بن محمّد بن عبد الله الطلمنكي مؤلف الروضة أول من أدخل القراءات إلى الأندلس.. ثمّ تبعه أبو محمّد مكيّ بن أبي طالب القيسيّ مؤلف التبصرة والكشف)<sup>(٢٦)</sup>.**

مؤلفاته كثيرة لا سيّما في القراءات القرآنيّة منها (التبصرة في القراءات) بخمسة أجزاء، وكتاب (الموجز في القراءات) جزءان، وكتاب (الرعاية لتجويد القراءات) في أربعة أجزاء. و (الكشف عن وجوه القراءات وعللها) بعشرين جزءاً، كما ذكر القفطي في إنباه الرواة<sup>(٢٧)</sup>.

لقد اختلف القدماء في اسم هذه التذكرة، فهي عند ابن خبير الإشبيلي<sup>(٢٨)</sup> (التذكرة في القراءات السنج) وعند القفطي في إنباه الرواة<sup>(٢٩)</sup> (التذكرة لاختلاف القراء السبعة) وعند ياقوت الحمويّ في معجم الأدباء<sup>(٣٠)</sup> (التذكرة في اختلاف القراء) وعند ابن خلكان في وفيات الأعيان<sup>(٣١)</sup> (التذكرة لاختلاف القراء).

وهؤلاء يدّعون اسم التذكرة دون أن ينقلوا عنها. وله كتاب تذكرة آخر باسم (التذكرة لأصول العربية ومعرفة العوامل) ذكره القفطي في إنباه الرواة<sup>(٣٢)</sup>.

**رابعاً: التذكرة لأبي محمّد الجويني (ت / ٤٣٨ هـ) هو أبو محمّد عبد الله بن يوسف الجويني. فقيه شافعيّ؛ كان إماماً في التفسير والفقه والأصول والعربية والأدب. وقد صنّف كتاب (التفسير الكبير)، وفي الفقه صنّف (التبصرة) و (التذكرة) وغيرها. لم ينقل ابن خلكان شيئاً**

(٢٧) إنباه الرواة (م.س.) ٣ / ٣١٥

(٢٨) فهرسة ما رواه عن شيوخه، لأبن خير الاشبيلي / ٤١

(٢٩) إنباه الرواة (م.س.) ٣ / ٣١٨

(٣٠) معجم الادباء (م.س.) ١٩ / ١٦٩

(٣١) وفيات الأعيان (م.س.) ٥ / ٢٧٦

(٣٢) إنباه الرواة (م.س.) ٣ / ٣١٧

(٣٣) وفيات الأعيان (م.س.) ٣ / ٤٧

(٢١) وفيات الأعيان (م.س.) ٣ / ٢٤٦

(٢٢) إنباه الرواة (م.س.) ٢ / ٣٣٥

(٢٣) المصدر نفسه ٢ / ٣٣٧

(٢٤) وفيات الأعيان (م.س.) ٣ / ٢٤٧

(٢٥) المصدر نفسه ٥ / ٢٧٤

(٢٦) النشر في القراءات العشر، لأبن الجوزي ١ / ٣٤

مِنَ التَّذَكِرَةِ فِي تَرْجَمَتِهِ<sup>(٣٣)</sup> وَلَمْ يَتَطَرَّقْ ابْنُ الْعِمَادِ  
الْحَنْبَلِيُّ إِلَى ذِكْرِهَا فِي مُصَنَّفَاتِهِ<sup>(٣٤)</sup>.

خَامِسًا: تَذَكِرَةُ الْعَالِمِ لِابْنِ الصَّبَّاحِ (ت / ٤٧٧ هـ)

هُوَ أَبُو نَصْرِ عَبْدِ السَّيِّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ  
الْوَالِدِ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الصَّبَّاحِ الْفَقِيهِ الشَّافِعِيِّ..  
مِنَ مُصَنَّفَاتِهِ كِتَابُ (الشَّامِلِ) فِي الْفِقْهِ. وَلَهُ كِتَابُ  
(تَذَكِرَةُ الْعَالِمِ وَالطَّرِيقِ السَّالِمِ) وَالْعُمْدَةُ فِي  
أُصُولِ الْفِقْهِ. تَوَلَّى التَّدْرِيسَ فِي الْمَدْرَسَةِ النَّظَامِيَّةِ  
بِبَغْدَادِ<sup>(٣٥)</sup>.

أَمَّا التَّذَكِرَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا ابْنُ خَلِّكَانَ فِي وَفَيَاتِهِ،  
فَإِنَّ ابْنَ الْعِمَادِ الْحَنْبَلِيَّ يُشِيرُ إِلَيْهَا بِ(كِتَابِ  
الطَّرِيقِ السَّالِمِ) فِي أُصُولِ الْفِقْهِ<sup>(٣٦)</sup> دُونَ أَنْ يَذْكَرَ  
الْإِثْنَانِ عَنْهَا شَيْئًا إِلَّا الْعُنْوَانَ.

سَادِسًا: التَّذَكِرَةُ الْحَمْدُونِيَّةُ: لِابْنِ حَمْدُونَ (ت /  
٥٦٢ هـ) - وَهِيَ مَوْضُوعٌ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ فِي الْقِسْمِ  
الثَّانِي.

سَابِعًا: تَذَكِرَةُ الْخَوَاصِّ: لِسِبْطِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ  
(ت / ٦٥٤ هـ)

هُوَ شَمْسُ الدِّينِ أَبُو الْمُظَفَّرِ يُوسُفُ قَزْعَلِي.  
وَكَانَ إِمَامًا فَقِيهًا، عَلَامَةً فِي التَّارِيخِ وَالسِّيَرِ. قَالَ  
ابْنُ خَلِّكَانَ (وَصَنَّفَ تَارِيخًا كَبِيرًا رَأَيْتُهُ فِي أَرْبَعِينَ  
مَجْلَدًا سَمَّاهُ «مِرَاةُ الزَّمَانِ»)<sup>(٣٧)</sup> وَفِي الْوَاقِفِ لِلصَّفَدِيِّ

(٣٤) شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، لأبن العماد  
الحنبلي ٣ / ٢٦١

(٣٥) وفيات الاعيان (م.س.) ٣ / ٢١٧

(٣٦) شذرات الذهب (م.س.) ٣ / ٣٥٥

(٣٧) وفيات الأعيان (م.س.) ٣ / ١٤٢

(٣٨) الوافي بالوفيات لأبن ابيك الصفدي، تحقيق أبو عبد

الله جلال الأسيوطي ٢٢ / ٤٧٢

اسمُهُ (مِرَاةُ النَّاسِ)<sup>(٣٨)</sup> أَمَّا تَذَكِرَةُ الْخَوَاصِّ فَلَمْ  
يَرِدْ ذِكْرُهَا فِي هَذِهِ الْمَصَادِرِ. وَلَكِنَّ د. إِحْسَانَ  
عَبَّاسٍ اعْتَمَدَ كِتَابًا فِي مَصَادِرِهِ لِتَحْقِيقِ التَّذَكِرَةِ  
الْحَمْدُونِيَّةِ<sup>(٣٩)</sup> اسْمُهُ (تَذَكِرَةُ الْخَوَاصِّ) لِسِبْطِ ابْنِ  
الْجَوْزِيِّ طَبِعَ فِي النَّجْفِ الْأَشْرَفِ / ١٩٦٤ م. وَرَبَّمَا  
هُوَ كِتَابُ (جَوْهَرَةُ الزَّمَانِ فِي تَذَكِرَةِ السُّلْطَانِ)  
الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ خَلِّكَانَ فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ<sup>(٤٠)</sup>  
وَنَقَلَ مِنْهُ مَا حَكَاهُ ابْنُ عَمَرَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ  
بْنِ الْخَطَّابِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (بَيْنَمَا أَبِي  
يَعْسُ بِالْمَدِينَةِ إِذْ سَمِعَ امْرَأَةً وَهُوَ تَقُولُ لِابْنَتِهَا:  
لَا بُنَيَّةَ. قَوْمِي فَشَوَّبِي اللَّبْنَ بِالْمَاءِ، فَقَالَتْ يَا أُمَّاهُ  
أَمَا سَمِعْتِ مُنَادِيَّ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ نَادَى: أَنْ لَا  
يُشَابَ اللَّبْنَ بِالْمَاءِ؟ فَقَالَتْ: وَأَيْنَ أَنْتِ مِنْ مُنَادِيَّةِ  
السَّاعَةِ؟ فَقَالَتْ: إِذَا لَمْ يَرْنِي مُنَادِيَّةً، أَلَمْ يَرْنِي رَبَّ  
مُنَادِيَّةً؟ - وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ  
لِأَطِيعُهُ فِي الْمَلَأِ وَأَعْصِيهِ فِي الْخَلَاءِ، قَالَ: فَبَكَى عُمَرُ  
(رَض). فَلَمَّا أَصْبَحَ دَعَا بِالْمَرْأَةِ وَابْنَتِهَا وَسَأَلَ:  
هَلْ لَهَا زَوْجٌ؟ فَقَالَتْ: لَيْسَ لَهَا زَوْجٌ، فَقَالَ:  
يَا عَبْدُ اللَّهِ، تَزَوَّجْ هَذِهِ، فَلَوْ كَانَتْ لِي حَاجَةٌ إِلَى  
النِّسَاءِ لَتَزَوَّجْتُهَا. فَقُلْتُ: أَنَا فِي غِنَى عَنْهَا. فَقَالَ: يَا  
عَاصِمُ (بْنُ عَمَرَ) تَزَوَّجْهَا، فَتَزَوَّجَهَا، فَجَاءَتْ بِابْنَتِهِ  
فَحَمَلَتْ بِعَمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ).

ثَامِنًا: التَّذَكِرَةُ الْفَخْرِيَّةُ: لِأَبِي الْحَسَنِ الْإِرْبِلِيِّ (ت /  
٦٩٢ هـ)

هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عِيْسَى بْنِ أَبِي الْفَتْحِ،  
الصَّاحِبُ بَهَاءِ الدِّينِ، ابْنُ الْأَمِيرِ فَخْرِ الدِّينِ

(٣٩) التذكرة الحمدونية (م.س.) ١٠ / ٣٥٧

(٤٠) وفيات الأعيان (م.س.) ٦ / ٣٠٢

الإربلي، المنشئ الكاتب. له شعر. ومن مصنفاته (المقامات الأربعة) و(رسالة الطيف)<sup>(٤١)</sup> فضلاً عن (التذكرة الفخرية) التي نشرها المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٨٤ م محققة. وإذا صنفناها من مجاميع الشعر فقد ضمت أشعاراً (لشعراء لم نعرف دواوينهم أو لأشخاص لم تقف التراجم عند أخبارهم..)<sup>(٤٢)</sup> قسمها الكتاب إلى ثمانية أوصاف (الشباب / الغزل / الحمز / الغناء / الربيع / السحاب / الليل / المدح والفخر) ويرجع الشعر إلى صاحبه والمصدر الذي نقل عنه فعندما يذكر هذا البيت فإنه يقدمه قائلاً<sup>(٤٣)</sup>:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى

فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد  
ومعلقاً عليه (وأنشد في قصة أخرى قول دريد بن الصمة.. وهو من أبيات الحماسة) أو يوجب استشهاده بتعريف مثلما تحدث عن الشيخ تاج الدين أبو اليمن<sup>(٤٤)</sup> أو يعطي رأياً نقدياً في أبيات جرير فيقول: (وإن حلت من معنى في الطيف مبتكرة، فهي حلوة الألفاظ سهلة)<sup>(٤٥)</sup>.

تاسعاً: تذكرة النحاة: لأبي حيان الأندلسي (ت / ٧٤٥ هـ).

هو أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن

(٤١) الوافي بالوفيات (م.س.) ٢٦٨/١٧، فوات الوفيات (م.س.) ١١٧/٢

(٤٢) التذكرة الفخرية، المنشئ الإربلي، تحقيق د.نوري حمودي القيسي - د.حاتم صالح الضامن (مقدمة المحققين) / ١٦

(٤٣) المصدر نفسه / ٤٤-٤٥

(٤٤) المصدر نفسه / ٥٧

(٤٥) المصدر نفسه / ٨٩

علي بن حيان. شيخ النحاة بالديار المصرية. إمام في علم العربية واللغة والحديث. مؤلفاته كثيرة منها (البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم) و(الأسفار الملخص من كتاب الصفار) وهو شرح لكتاب سيبويه و(التذكرة)<sup>(٤٦)</sup>.. الخ. وأن تصانيفه تزيد على خمسين مؤلفاً<sup>(٤٧)</sup>. ترك الأندلس (غرناطة) ولحق بالمشرق خوفاً على حياته من سلطانها<sup>(٤٨)</sup>.

أما كتابه (تذكرة النحاة) أو (التذكرة في العربية) فقد نشر منه د. عفيف عبد الرحمن جزءاً من المجلد الثاني. علماً أن التذكرة في أربعة مجلدات. مادتها النحو العربي ما يقارب من أربعين مجلداً، فضلاً عن عرض لكتب النحاة والآراء النحوية التي عرضوا إليها.

عاشراً: تذكرة الحفاظ: للذهبي (ت / ٧٤٨ هـ) هو الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان. كان إماماً بين المؤرخين، مؤلفاته كثيرة منها (تاريخ الإسلام) في واحد وعشرين مجلداً و(سير أعلام النبلاء) و(العبر في أخبار من عبر) و(طبقات الحفاظ) أسهب ابن العماد الحنبلي في سرد مؤلفاته<sup>(٤٩)</sup>.

أما تذكرة الحفاظ فقد نشرت سنة ١٣٧٤

(٤٦) نوح الطيب ٢ من غصن الاندلس الرطيب، المقرئ التلمساني، تحقيق د.احسان عباس / ٥٥٢

(٤٧) تذكرة النحاة لأبن حيان الاندلسي، تحقيق د.عفيف عبد الرحمان (تقديم المحقق) / م ١٩

(٤٨) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين

السيوطي، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ١ / ٢٨١

(٤٩) شذرات الذهب (م.س.) ١٥٣-١٥٦

هـ (١٩٥٤ - ١٩٥٥ م) فِي حَيْدَرُ آبَادِ الرُّكْنِ بِالْهِنْدِ  
فِي أَرْبَعَةِ مُجَلَّدَاتٍ (٥٠).

**الْحَادِي عَشْر:** تَذَكْرَةُ ابْنِ هِشَامٍ (ت / ٧٦١ هـ)  
هُوَ جَمَالُ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ النَّحْوِيِّ الْعَلَّامَةُ.  
صَنَّفَ (مُغْنِي اللَّيْبِ عَنْ كُتُبِ الْأَعْرَابِ) وَ (شَرْحُ  
الْلَّمْحَةِ لِأَبِي حَيَّانَ) وَ (التَّذَكْرَةُ) فِي خَمْسَةِ مُجَلَّدَاتٍ.  
وَ (الْمَسَائِلُ السَّفَرِيَّةُ فِي النَّحْوِ) وَغَيْرَهَا (٥١).

عَرَضَ الْبُعْدَادِيُّ لِكِتَابِ التَّذَكْرَةِ فِي خِرَانْتِهِ  
مُنَحَدِّثًا عَنِ الْمَوْصُولِ فَقَالَ: أَلْ مَبْنِيَّةٌ وَالْبِنَاءُ  
يُقَابِلُ الْإِعْرَابَ، فَأَيُّ إِعْرَابٍ نَقَلَ مِنْهُ إِلَى مَا بَعْدَهَا ؟  
قُلْتُ: أَرَادَ أَنَّهَا فِي مَحَلِّ لَوْ كَانَ بَدَلَهَا مُعْرَبًا لَظَهَرَ  
إِعْرَابُهُ، فَأِعْرَابُهَا مَحَلِّيٌّ. وَقَدْ صَرَّحَ ابْنُ هِشَامٍ فِي  
(تَذَكْرَتِهِ) أَنَّ الْجُمْلَةَ الْوَاقِعَةَ صِلَةً لَا مَحَلَّ لَهَا مِنْ  
الْإِعْرَابِ تَطَرَّدُ فِيمَا عَدَا نَحْوَ قَوْلِهِ: (إِنِّي لَكَ الْيَنْدُرُ  
مِنْ نِيرَانِهَا فَاصْطَلِّ) وَقَوْلُهُ: (مَنْ الْقَوْمِ الرَّسُولِ  
اللَّهِ مِنْهُمْ) لِأَنَّهَا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ مَحَلٌّ الْمَفْرَدِ  
الْمُعْرَبِ مِنْ قَوْلِكَ الضَّارِبِ وَالْمَضْرُوبِ (٥٢).

**الثَّانِي عَشْر:** التَّذَكْرَةُ الصَّفَدِيَّةُ: لِابْنِ أَبِيكَ  
الصَّفَدِيِّ (ت / ٧٦٤ هـ) هُوَ صَالِحُ الدِّينِ أَبُو  
الصَّفَا حَلِيلُ بْنُ أَبِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصَّفَدِيِّ. صَنَّفَ  
نَحْوَ خَمْسِينَ مُصَنَّفًا. نَقَلَ ابْنُ الْعِمَادِ الْحَنْبَلِيُّ  
قَوْلَهُ (وَكَتَبْتُ بِبَيْدِي مَا يُقَارِبُ خَمْسِمِائَةَ مُجَلَّدٍ.  
قَالَ وَلَعَلَّ الَّذِي كَتَبْتُ فِي دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ ضَعْفَتْ  
ذَلِكَ) (٥٣).

(٥٠) تأريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان ٢٠٠/٣

(٥١) شذرات الذهب (م.س.) ١٩٢/٦

(٥٢) خزانة الأدب (م.س.) ٤٨٣/٥

(٥٣) شذرات الذهب (م.س.) ٢٠١/٦

أَمَّا التَّذَكْرَةُ الصَّفَدِيَّةُ أَوْ الصَّلَاحِيَّةُ، فَهِيَ أَكْبَرُ  
مَوْسُوعَةٍ أَدَبِيَّةٍ وَتَارِيخِيَّةٍ أَلْفَهَا الصَّفَدِيُّ، وَتَزِيدُ  
عَلَى سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا، وَلَمْ يُطْبَعْ مِنْهَا عَيْرُ  
(الْمُخْتَارِ مِنْ دِيْوَانِ شَمْسِ الدِّينِ بْنِ دَانِيَالٍ) وَهُوَ  
الْجُزْءُ الرَّابِعُ عَشْرَ. وَقَدْ طُبِعَ فِي الْمَوْصِلِ بِالْعِرَاقِ  
سَنَةَ ١٩٧٩ م بِتَحْقِيقِ مُحَمَّدِ نَائِفِ الدُّلَيْمِيِّ.  
**الثَّلَاثَ عَشْر:** تَذَكْرَةُ الزَّرْكَشِيِّ (ت / ٧٩٤ هـ).

هُوَ بَدْرُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ بَهَادِرَ بْنِ عَبْدِ  
اللَّهِ الْمِصْرِيِّ الزَّرْكَشِيِّ. وَكَانَ فَقِيهًا أُصُولِيًّا أَدَبِيًّا.  
لَهُ تَصَانِيفٌ فِي فُنُونِ عَدَّةٍ، مِنْهَا (لِقَطَةُ الْعِجْلَانِ وَبَلَّةُ  
الظَّمَّانِ) وَ (الْبَحْرُ فِي الْأُصُولِ) فِي ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ (٥٤).  
أَمَّا تَذَكْرَتُهُ فَقَدْ ذَكَرَهَا الْبُعْدَادِيُّ فِي خِرَانْتِهِ  
فِي مَوْضُوعِ الْمَعْرَبِ وَالْمَبْنِيِّ فَقَالَ: (قَالَ الزَّرْكَشِيُّ  
فِي تَذَكْرَتِهِ: (سُئِلَ الزَّمَخْشَرِيُّ عَنِ إِطْلَاقِ الدَّاتِ  
عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَجَابَ بِأَنَّهَا تَأْتِيثُ ذُو مَعْنَى  
صَاحِبٍ، وَهِيَ مَوْضُوعَةٌ لِيُوصَفَ بِهَا مَا تَلْبَسُ بِمَا  
يَلْزَمُهَا الْإِضَافَةُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَجْنَاسِ فِي نَحْوِ قَوْلِهِمْ:  
رَجُلٌ ذُو مَالٍ وَإِمْرَأَةٌ ذَاتُ جَمَالٍ، ثُمَّ قَطَعَتْ عَنْ  
مُقْتَضَاهَا وَأُجْرِيَتْ مَجْرَى الْأَسْمَاءِ الْجَوَامِدِ فَلَا  
تَلْزَمُ الْإِضَافَةَ وَلَا الْإِجْرَاءَ عَلَى مَوْصُوفٍ، وَعَنَى بِهَا  
نَفْسَ الْبَارِيِّ وَحَقِيقَتِهِ، وَأَصْلُهَا فِي التَّقْدِيرِ نَفْسِ  
ذَاتِ عِلْمٍ وَغَيْرِهِ مِنَ الصِّفَاتِ، ثُمَّ اسْتَعْنَى بِالصِّفَةِ  
عَنِ الْمَوْصُوفِ، وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ) (٥٥).

**الرَّابِعَ عَشْر:** التَّذَكْرَةُ السَّعْدِيَّةُ فِي الْأَشْعَارِ الْعَرَبِيَّةِ:  
لِلْعَبِيدِيِّ (مِنْ رِجَالِ الْقُرْنِ الثَّامِنِ الْهَجْرِيِّ) هُوَ  
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْمَجِيدِ الْعَبِيدِيِّ.  
لَمْ تَذَكُرْ الْمَظَانُّ التُّرَاثِيَّةُ شَيْئًا عَنْهُ، إِلَّا مَا صَرَّحَ

(٥٤) المصدر نفسه ٣٣٥/٦

(٥٥) خزانة الأدب (م.س.) ١٤١/١

بِهِ الْمُؤَلَّفُ فِي نَهَايَةِ مَخْطُوطَةِ التَّذَكْرَةِ حَسَبَ إِشَارَةِ الْمُحَقِّقِ د. عَبْدِ اللَّهِ الْجُبُورِيِّ<sup>(٥٦)</sup>. وَنَبَّهَ عَلَى أَهْمِيَّةِ التَّذَكْرَةِ السُّعُودِيَّةِ كَوْنَهَا جَمَعَتْ ثَلَاثَةَ كُتُبٍ مِنْ الْحَمَاسَةِ. هِيَ حَمَاسَةُ أَبِي تَمَّامٍ، وَحَمَاسَةُ ابْنِ فَارِسٍ وَحَمَاسَةُ الْعَسْكَرِيِّ (أَبِي هَلَالٍ)<sup>(٥٧)</sup> وَقَدْ رَتَّبَهَا الْمُؤَلَّفُ عَلَى أَرْبَعَةِ عَشَرَ بَابًا. فَكَانَ الْأَوَّلُ مِنْهَا فِي الْحَمَاسَةِ وَالِافْتِخَارِ، وَأَخْرَهَا فِي الدُّعَاءِ. وَقَفَ عِنْدَ أَشْعَارِ الْحَمَاسَةِ دُونَ أَنْ يُعَلِّقَ عَلَيْهَا. فَهِيَ إِخْتِيَارَاتٌ شِعْرِيَّةٌ.

**الخامس عشر:** تَذَكْرَةُ الْحُفَاظِ وَتَبَصْرَةِ الْأَيْقَاطِ: لِابْنِ الْمُبَرِّدِ (ت / ٩٠٩ هـ) هُوَ جَمَالُ الدِّينِ يُونُسُ بْنُ حَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْهَادِي. الشَّهِيرُ بِابْنِ الْمُبَرِّدِ (بِكْسِرِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَفَتْحِ الرَّاءِ الْخَفِيْفَةِ) كَانَ إِمَامًا عَلَامَةً يَغْلِبُ عَلَيْهِ عِلْمُ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَيُشَارِكُ فِي النُّحُوِّ وَالتَّصْرِيفِ وَالتَّفْسِيرِ، وَلَهُ مُؤَلَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ<sup>(٥٨)</sup>.

أَمَّا التَّذَكْرَةُ فَهِيَ فِي الْفِقْهِ مَخْطُوطَةٌ بِدَارِ الْكُتُبِ الظَّاهِرِيَّةِ (مَكْتَبَةِ الْأَسَدِ) حَالِيًا بِدِمَشْقٍ. وَإِذَا قَدِّمْتُ أَنَّ مَا أَذْكَرُهُ مِنْ مُدَوَّنَاتِ التَّذَكْرَةِ كَانَ عَلَى سَبِيلِ التَّمَثِيلِ لَا الْحَصْرِ. فَإِنَّ مَطَانَ الْقُدَمَاءِ أَشَارَتْ إِلَى بَعْضِ مِنْهَا وَنَجِدُ ذَلِكَ فِي (الْفَهْرَسْتِ لِابْنِ النَّدِيمِ / ت ٣٨٠ هـ) الَّذِي ذَكَرَ اسْمَ التَّذَكْرَةِ<sup>(٥٩)</sup> وَيَقْصِدُ بِهِ كِتَابَ (الْإِبْصَاحِ فِي النُّحُوِّ) لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ. وَكِتَابَ التَّذَكْرَةِ لِابْنِ جَبْرِيلَ بَخْتِيَشُوعَ. وَرُبَّمَا كَانَتْ هَذِهِ الْإِشَارَةُ تَأْرِيخًا لِتَأْلِيفِ التَّذَكْرَةِ فِي

الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ. كُتِبَتْ لِعَرَضِ تَعْلِيمِي. وَأَضَافَ ابْنُ خَيْرِ الْإِشْبِيلِيِّ (ت / ٥٧٥ هـ) فِي فَهْرَسَةِ مَا رَوَاهُ عَنْ شُيُوخِهِ<sup>(٦٠)</sup> (التَّذَكْرَةَ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ عَنِ الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ الْمَشْهُورِينَ) لِأَبِي الْحَكَمِ الْعَاصِي الْمُقْرِي. وَ (التَّذَكْرَةَ فِي الْقِرَاءَاتِ) لِأَبِي الْحَسَنِ طَاهِرِ بْنِ غَلْبُونَ. وَمِنْ بَعْدِهِ الْقَفْطِيُّ (ت / ٦٢٤ هـ) فِي إِنْبَاهِ الرُّوَاةِ<sup>(٦١)</sup> (التَّذَكْرَةَ لِلْكَفْرَطَابِيِّ) فِي النُّحُوِّ. وَ (التَّذَكْرَةَ الْأَدَبِيَّةَ) لِابْنِ السَّيِّدِ الْبَطْلَيْوسِيِّ، وَ (التَّذَكْرَةَ السَّفَرِيَّةَ لِمَلِكِ النُّحَاةِ) (الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الصَّافِي). وَجَاءَ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُ خَلْكَانَ (ت / ٦٨١ هـ) ذَاكِرًا فِي وَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ<sup>(٦٢)</sup> بَعْضًا مِمَّا ذَكَرَهُ السَّابِقُونَ عَلَيْهِ. وَمِنْ بَعْدِهِ ابْنُ تَغْرِي بَرْدِي (ت / ٨٧٤ هـ) لِيَذْكَرَ (التَّذَكْرَةَ الْكِنْدِيَّةَ) لِابْنِ وَدَاعَةَ فِي مَوْسُوعَتِهِ النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ فِي مُلُوكِ مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ<sup>(٦٣)</sup> هَذَا فِي الْأَدَبِ وَالتَّأْرِيخِ وَالفِقْهِ.

أَمَّا فِي الْعُلُومِ فَقَدْ ذَكَرَ عَبْدُ اللَّطِيفِ زَادَهُ فِي كِتَابِهِ (أَسْمَاءُ الْكُتُبِ / ص ١٠٠ - ١٠١) حَمْسَةَ كُتُبٍ حَمَلَتْ اسْمَ التَّذَكْرَةِ وَهِيَ: (التَّذَكْرَةُ فِي الْكِيمِيَاءِ) لِلشَّيْخِ دَاوُدِ الْمِصْرِيِّ، وَ (التَّذَكْرَةُ فِي الطَّبِّ) لِحَاجِّ بَاشَا الْأَيْدِينِيِّ وَ (التَّذَكْرَةُ فِي عِلْمِ الْحِسَابِ) لِلشَّيْخِ عَرَسِ الدِّينِ، وَ (التَّذَكْرَةُ فِي الْكِيمِيَاءِ) لِابْنِ كَمُونَةَ، وَ (التَّذَكْرَةُ فِي الْهِنْدَسَةِ) لِلنَّصْرِ الطُّوسِيِّ، وَمَوْضُوعُهُ فِي الْأَخْلَاقِ لَا فِي الْعُلُومِ الْهِنْدَسِيَّةِ.

(٦٠) إنباه الرواة (م.س.) ١١١/٤، ١٤٢/٢، ٣٤٣/١

(٦١) وفيات الأعيان (م.س.) ٨/٤٩٥

(٦٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري

بردي، تحقيق محمد حسين شمس الدين ٩/١٦٧

(٦٣) وفيات الأعيان (م.س.) ٤/٣٨٠

(٥٦) المصدر نفسه / ١٧

(٥٧) شذرات الذهب (م.س.) ٨/٤٣

(٥٨) الفهرست لابن النديم (م.س.) / ٦٩، ٣٥٥

(٥٩) فهرست ما رواه عن شيوخه (م.س.) / ٣٠، ٢٦

أَمَّا جُهُودُ الْمُحَقِّقِينَ الْمُعَاصِرِينَ فِي نَشْرِ كُتُبِ التَّذْكَرَةِ، فَقَدْ عَرَضْنَا لِبَعْضِهَا كـ (تَذْكَرَةُ الْخَوَاصِّ) الَّتِي نَشَرَهَا مُحَمَّدٌ صَادِقٌ بَحْرُ الْعُلُومِ فِي الْعِرَاقِ (١٩٦٤م) و (التَّذْكَرَةُ السَّعُودِيَّة) الَّتِي نَشَرَهَا عَبْدُ اللَّهِ الْجُبُورِيُّ فِي الْعِرَاقِ (١٩٧٢م) وَأَعَادَ نَشْرَهَا فِي لِيبيَا (١٩٨١م) و (التَّذْكَرَةُ الْحَمْدُونِيَّة) الَّتِي نَشَرَهَا الدُّكْتُورُ إِحْسَانُ عَبَّاسٍ فِي لُبْنَانَ (الْجُزْءُ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي) ١٩٨٣ - ١٩٨٤م. وَأَكْمَلَ تَحْقِيقَ الْأَجْزَاءِ الثَّمَانِيَّةِ الْأُخْرَى مُشَارِكَةً مَعَ أَخِيهِ بَكْرٍ عَبَّاسٍ (١٩٩٦م). و (التَّذْكَرَةُ الْفَخْرِيَّة) الَّتِي نَشَرَهَا د. نُورِي حَمُودِي الْقَيْسِيُّ و د. حَاتِمُ صَالِحِ الصَّامِنِ فِي الْعِرَاقِ (١٩٨٤م) و (تَذْكَرَةُ النُّحَاة) الَّتِي نَشَرَهَا د. عَفِيفُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي لُبْنَانَ (١٩٩٦م). وَسَبَقَتْ هَذِهِ الْجُهُودُ خَارِجَ وَطَنِنَا الْعَرَبِيِّ مَا قَدَّمَتْهُ مَطْبَعَةُ حَيْدَرُ آبَادِ الدُّكْنِ بِالْهِنْدِ (تَذْكَرَةُ الْحُفَاطِ لِلذَّهَبِيِّ) (١٩٥٥ - ١٩٥٧م) وَلَمْ تَكُنْ دَارُ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ بَعِيدَةً عَن هَذَا الْجُهْدِ فَنَشَرْتُ (تَذْكَرَةَ النَّبِيِّ فِي أَيَّامِ الْمُنْصُورِ وَبَنِيهِ) لِابْنِ حَبِيبٍ (الحسن بن عمر / ت ٧٧٩هـ) بِتَحْقِيقِ د. مُحَمَّدِ أَمِينٍ ١٩٧٦م هَذِهِ الْجُهُودُ الْمُبْدُولَةُ مِنْ أَجْلِ نَشْرِ كُتُبِ التَّذْكَرَةِ، تَخْدِمُ التَّرَاثَ الْعَرَبِيَّ وَتَحْفَظُ لِلْقَدَمَاءِ مَدُونَاتِهِمْ، سَلَامَةً مَتْنٍ وَصِحَّةً نَسْبِيَّةً. (٢)

وَعِنْدَ دُخُولِنَا إِلَى كِتَابِ التَّذْكَرَةِ لِابْنِ حَمْدُونَ، فَإِنَّا نَحْتَاجُ إِلَى ثَلَاثِ وَقَفَاتٍ، الْأُولَى سِيرَتُهُ الذَّاتِيَّةُ، وَالثَّانِيَّةُ مَكَانَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ، وَالثَّلَاثَةُ كِتَابُ التَّذْكَرَةِ الَّذِي يُشَكِّلُ مَعْلَمًا فِي مَدُونَاتِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي يَنْحَازُ إِلَى مَا نَسَمِيهِ بِعِلْمِ الْأَجْتِمَاعِ الْأَدَبِيِّ الَّذِي يُعَانِي فِيهِ الْكَاتِبُ مِنَ السُّلْطَةِ، فَتَرَاهُ يُغَازِلُهَا

بِهَذَا الْمَوْرُوثِ الْأَدَبِيِّ بِنَشْرِهِ وَشِعْرِهِ. وَكَأَنَّهُ فِي هَذَا الْمَنْحَى يُعِيدُ لِلْقَارِي مَا كَتَبَهُ الْفَيْلَسُوفُ الْهِنْدِيُّ بِيَدْبَا قَبْلَ أَكْثَرِ مِنْ عَشْرِينَ قَرْنًا، لِتَوْجِيهِ الْحَاكِمِ مِنْ جِلَالِ قِصَصِ عَلِيٍّ لِسَانَ الْحَيَوَانَ، بِكِتَابِهِ (كَلِيلَةُ وَدَمْنَةَ) وَهُوَ مَا دَفَعَ بِابْنِ الْمُقَفَّعِ فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَرْنِ الثَّانِي الْهَجْرِيِّ إِلَى تَرْجَمَتِهِ مِنَ الْفَارِسِيَّةِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ. وَكَانَ سَبَبًا لِقَتْلِهِ فِي خِلَافَةِ أَبِي جَعْفَرِ الْمُنْصُورِ. وَهُوَ الْمَصِيرُ الَّذِي لَقِيَهُ مُؤَلِّفُ التَّذْكَرَةِ الْحَمْدُونِيَّةِ مِنَ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ الْمُسْتَنْجِدِ بِاللَّهِ الَّذِي سَخَطَ عَلَى ابْنِ حَمْدُونَ وَرَجَّ بِهٍ فِي السَّجْنِ حَتَّى مَاتَ فِيهِ حَسَبَ رِوَايَةِ الْمَوْرُخِينَ.

#### الْوَقْفَةُ الْأُولَى: السِّيْرَةُ الذَّاتِيَّةُ.

هُوَ أَبُو الْمَعَالِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي سَعْدِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَمْدُونَ. الْمُلَقَّبُ كَافِي الْكُفَاةِ بِهِاءِ الدِّينِ الْبَغْدَادِيِّ<sup>(٦٤)</sup>. وَقَدْ حَرَفَ ابْنُ الْأَثِيرِ اسْمَ أَبِيهِ فَذَكَرَ (مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ) بَدَلًا مِنْ (مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ)<sup>(٦٥)</sup> وَعَرَفَ بِ(الْمُنْشِي) لِكَوْنِهِ أَدِيبًا صَاحِبَ رِسَائِلٍ. وَهِيَ صِفَةٌ تُطْلَقُ عَلَى مَنْ عَمِلَ فِي دِيَوَانِ الْمَكَاتِبَاتِ الرَّسْمِيَّةِ. أَمَّا نَسَبُهُ فَقَدْ ذَكَرَ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ فِي تَرْجَمَةِ أَبِيهِ (الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْدُونَ)<sup>(٦٦)</sup> إِنَّهُ سَأَلَهُ بِقَوْلِهِ: (حَمْدُونَ الَّذِي تُنْسَبُونَ إِلَيْهِ، أَهْوَى حَمْدُونَ نَدِيمُ الْمُتَوَكَّلِ وَمَنْ بَعْدَهُ مِنْ الْخُلَفَاءِ؟ فَقَالَ: لَا، نَحْنُ مِنْ آلِ سَيْفِ

(٦٤) الكامل في التاريخ (م.س.) ٣٣٢/٩

(٦٥) معجم الأدباء (م.س.) / المجلد التاسع / رقم الترجمة (١٤)

(٦٦) المصدر نفسه ١٨٥/٩

(٦٧) ذيل تاريخ مدينة السلام، لابن الديبتي، تحقيق بشار

عواد معروف ٢٠٥/١، وفيات الأعيان (م.س.) ٣٨٠/٤

الدَّوْلَةَ بْنِ حَمْدَانَ بْنِ حَمْدُونَ مِنْ بَنِي تَغْلِبِ) (٦٧).

وقد عُرفت أسرته بمكانة مرموقة، وبيت مشهور بالرياسة والفضل هو وأبوه وأخواه أبو نصر وأبو المظفر كما يذكر ابن الدَّبِيثِي (٦٨). وفي هذه الأسرة ولد ابن حمدون سنة خمس وتسعين وأربعمائة (٦٩).

أَمَّا وَقَاتُهُ فَإِنَّ الْمَظَانَ التُّرَاثِيَّةَ تُجْمَعُ عَلَى أَنَّ ابْنَ حَمْدُونَ تُوِّفِيَ سَنَةَ إِثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَحَمْسِمِائَةٍ.

وَأَقْدَمُهَا خُرَيْدَةُ الْقَصْرِ (٧٠) وَيَنْقُلُ ابْنُ تَغْرِي بَرْدِي فِي النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ (٧١) (أَنَّ ابْنَ خِلْكَانَ قَالَ: إِنَّهُ تُوِّفِيَ

بِبَغْدَادَ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ حَمْسِ وَسَبْعِينَ وَحَمْسِمِائَةٍ، بِخِلَافِ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ قَوْلِ

أَبِي الْمَظْفَرِ) وَلَا وُجُودَ لِهَذِهِ الرَّوَايَةِ فِي وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ لِابْنِ خِلْكَانَ. وَالْمَوْجُودُ هُوَ سَنَةُ إِثْنَتَيْنِ

وَسِتِّينَ وَحَمْسِمِائَةٍ. وَهَذَا وَهُمْ، أَمَّا الْمَنَاصِبُ الَّتِي تَقَلَّدَهَا ابْنُ حَمْدُونَ فَهِيَ عَارِضُ الْعَسْكَرِ فِي

خِلَافَةِ الْمُقْتَدِي لِأَمْرِ اللَّهِ (٥٣٢ - ٥٥٥ هـ) ثُمَّ صَاحِبِ دِيوَانَ الرَّمَامِ (دِيوَانَ الْخَلِيفَةِ) فِي خِلَافَةِ

الْمُسْتَنْجِدِ بِاللَّهِ (٥٥٥ - ٥٦٦ هـ). كَمَا يَذْكَرُ عَمَادُ الدِّينِ الْأَصْبَهَانِي فِي الْخُرَيْدَةِ (٧٢) وَكَانَ يُلقَّبُ

(٦٨) وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ (م.س.) ٤/٣٨٢، ذيل تاريخ مدينة السلام (م.س.) / ٢٠٦

(٦٩) خريدة القصر وجريدة العصر، للعماد الاصبهاني، تحقيق محمد بهجة الأثري ١/١٨٤، الكامل ٩/٣٣٢، ذيل تاريخ مدينة السلام ١/٢٠٧ وفیات الاعيان ٤/٣٨٢، فوات الوفيات ٢/١٩٠، شذرات

الذهب ٤/٢٠٦. (٧٠) النجوم الزاهرة (م.س.) ٥/٢٥٦ (٧١) خريدة القصر (م.س.) ١/١٨٤ (٧٢) وفیات الاعيان (م.س.) ٤/٣٨٠ (٧٣) خريدة القصر (م.س.) ١/١٨٤

بـ(كافي الكفافة بهاء الدين) (٧٣).

وَمَكَانَتُهُ الْمَرْمُوقَةُ وَالتَّقْدِيرُ الَّذِي يَحْظِي بِهِ

لَمْ تَدُمْ، فَقَدْ نَقِمَ عَلَيْهِ الْخَلِيفَةُ الْمُسْتَنْجِدُ بِاللَّهِ (فَأَخَذَ مِنْ دَسْتِ مَنْصِبِهِ وَحَبَسَ وَلَمْ يَزَلْ فِي

نَصْبِهِ إِلَى أَنْ رُمِسَ وَذَلِكَ فِي أَوَائِلِ سَنَةِ إِثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَحَمْسِمِائَةٍ) كَمَا ذَكَرَ صَاحِبُ الْخُرَيْدَةِ (٧٤).

أَمَّا خُلُقُهُ فَقَدْ عُرِفَ عَنْهُ أَنَّهُ كَرِيمٌ الْأَخْلَاقِ، حَسَنٌ الْعِشْرَةِ (٧٥).

الوقفه الثانية: مكانته العلمية:

-(أ)-

وَصَفَ ابْنُ الدَّبِيثِي فِي كِتَابِ (ذِيلِ تَارِيخِ مَدِينَةِ

السَّلَامِ بَغْدَادَ) ابْنَ حَمْدُونَ أَنَّهُ (شَيْخٌ فَاضِلٌ لَهُ مَعْرِفَةٌ حَسَنَةٌ بِالْأَدَبِ وَالْكِتَابَةِ) (٧٦) وَأَكَّدَ ابْنُ خِلْكَانَ

فِي وَفِيَاتِهِ مِنْ بَعْدِهِ هَذَا الرَّأْيَ بِقَوْلِهِ: (كَانَ فَاضِلًا ذَا مَعْرِفَةٍ تَامَّةٍ بِالْأَدَبِ وَالْكِتَابَةِ) (٧٧) وَلَا يُوصَفُ

الْإِنْسَانُ بِأَنَّهُ (شَيْخٌ فَاضِلٌ) إِلَّا ذَا تَعَلَّمَ مِنْ شَيْوِخِ كِبَارِ، وَهَذَا التَّعَلُّمُ أَسَاسُهُ السَّمَاعُ لِأَنَّهُ مَرَحَلَةُ

التَّدْوِينِ الْمُؤَوَّقِ أَوْ الْمُدْرَسِيِّ الْمُنْتَظَمِ، وَفِيهَا يَسْمَعُ التَّلْمِيذُ الْمَرْوِيَّاتِ الَّتِي يُلقِيهَا الشَّيْخُ مِنْ حَافِظَتِهِ،

وَإِنَّ حَمْدُونَ سَمِعَ أَبَا الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ الْفَضْلِ الْجُرْجَانِيَّ وَأَخَذَ الْحَدِيثَ مِنْهُ (٧٨)، وَهُنَاكَ غَيْرُهُ، أَمَّا

مَنْ سَمِعَ مِنْهُ: وَلَدُهُ أَبُو سَعْدِ الْحَسَنِ، وَأَحْمَدُ بْنُ (٧٤) الوافي بالوفيات (م.س.) ٢/١٩٠، فوات الوفيات ٢/٣١٢

(٧٥) ذيل تاريخ مدينة السلام (م.س.) ١/٢٠٥ (٧٦) وفیات الاعيان (م.س.) ٤/٣٨٠ (٧٧) ذيل تاريخ مدينة السلام (م.س.) ١/٢٠٦، وفیات الاعيان ٤/٣٨٠

(٧٨) المصدر نفسه والصفحة نفسها

طَارِقِ الْقُرَشِيِّ، وَأَبُو الْمَعَالِي أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ  
هَيْبَةَ اللَّهِ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْعَاقُولِيِّ  
وَعَبْرُهُمْ<sup>(٧٩)</sup>.

أَمَّا مَقْدِرَتُهُ الْأَدَبِيَّةُ فَإِنَّ الْعِمَادَ الْأَصْبَهَانِيَّ يَرَى  
أَنَّ مَجْدَ أُسْرَتِهِ وَعُلُوَّ شَأْنِهَا فِي خِلَافَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ  
هِيَ الَّتِي حَفَزَتْهُ إِلَى الْأَدَبِ بَعْدَمَا جَرَّبَ فِي مَكَاتِبَاتِ  
الدَّوْلَةِ وَمُرَاسِلَاتِهَا قُدْرَتَهُ عَلَى الْإِنْشَاءِ مِمَّا خَلَقَ لَهُ  
أَدَبًا خَارِجَ هَذِهِ الْمَكَاتِبَاتِ أَوْ الْمُرَاسِلَاتِ.. وَهَذَا مَا  
نَسْتَشْفُهُ مِنْ قَوْلِ الْأَصْبَهَانِيِّ: (وَهُوَ كَلْفٌ بِاقْتِنَاءِ  
الْحَمْدِ وَابْتِنَاءِ الْمَجْدِ، وَفِيهِ فَضْلٌ وَنُبْلٌ، وَلَهُ عَلَى  
أَهْلِ الْأَدَبِ ظِلٌّ)<sup>(٨٠)</sup>.

فَإِذَا حَاوَلْنَا أَنْ نَقْفَ عَلَى ظِلِّهِ الْأَدَبِيِّ، فَإِنَّ هَذِهِ  
الْوَقْفَةَ خَارِجَ دِيْوَانِ الْخِلَافَةِ وَمُرَاسِلَاتِهَا تُظْهِرُ لَنَا  
أَدَبًا بِنْتِمْ وَشَعْرًا. فَالْتَّنْزُّ يَقِفُ عِنْدَ كِتَابَةِ (التَّذَكْرَةِ)  
لَا يُغَادِرُهُ إِلَى مُؤَلِّفٍ آخَرَ، وَفِي هَذَا عَرَفَهُ الْقُدَمَاءُ  
بِهَذَا الْكِتَابِ فَمِنْهُمْ مَنْ مَدَحَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ قَدَحَهُ.  
وَأَمَّا الشُّعْرُ فَإِنَّ الْمُقْطَعَاتِ الَّتِي أوردَهَا هُوْلَاءُ عَنْ  
شَاعِرِيَّتِهِ كَانَتْ شَحِيحَةً تُصَوِّرُ شِعْرَ الْمَجَالِسِ  
الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْمَمَاحِكَاتِ الَّتِي تَجْرِي فِيهَا، فَضْلًا  
عَنْ هَذَا فَلَمْ تُشْرَ الْمَطَانُ التَّرَاتِيئَةُ الَّتِي عَرَضَتْ هَذَا  
الشُّعْرَ إِلَى أَنْ لَهُ دِيْوَانٌ شِعْرٍ مَخْطُوطًا، أَوْ تَقِفُ  
عِنْدَ هَذَا الشُّعْرِ نَقْدًا، أَوْ تَذَكْرَهُ فِي تَرْجَمَتِهِ كَمَا  
صَنَعَ ابْنُ الدَّبِيثِيِّ فِي تَارِيخِهِ، أَوْ تَعْرِضُ أَبْيَاتًا  
لَهُ دُونَ أَنْ تَحَلِّيَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ بِسِيرَتِهِ كَمَا صَنَعَ  
الْأَبْشِيهِي فِي كِتَابِهِ (الْمُسْتَطْرَف) فِي تَقْدِيمِهِ:

(وَقَالَ ابْنُ حَمْدُونَ فِي آلِ الْمُهَلَّبِ) وَلَا نَدْرِي مَنْ

يَكُونُ أَهْوَى مُؤَلِّفِ التَّذَكْرَةِ، أَمْ ابْنُ حَمْدُونَ النَّدِيمُ  
؟ فَتَرَاهُ مَا دِحًا وَلَا جَدِيدًا فِي قَوْلِهِ (ثَلَاثَةُ أَبْيَاتٍ)  
مَطْلَعَهَا:

آلِ الْمُهَلَّبِ مَعْشَرُ أَمْجَادُ

وَرِثُوا الْمَكَارِمَ وَالْوَفَاءَ فَسَادُوا (٨١)

وَمَا يَذْكُرُهُ صَاحِبُ الْخَرِيدَةِ مِنْ شِعْرِ يَذْهَبُ  
مَعَنَا إِلَى هَذَا الرَّأْيِ، وَهُوَ أَقْرَبُ مَنْ تَرْجَمَ لَهُ  
فَيَقُولُ<sup>(٨٢)</sup>: (وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ فِي مَرْوَحَةِ الْخَيْشِ  
مُلْغِرًا). (حَمْسَةُ أَبْيَاتٍ) مَطْلَعَهَا:

وَمُرْسَلَةٌ مَعْقُولَةٌ دُونَ قَصْدِهَا

مُقَيَّدَةٌ تَجْرِي حَبِيسَ طَلِيْقِهَا

وَيَمْدَحُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ: (بَيْتَانُ)

وَحَاشَا مَعَالِيكَ أَنْ يُسْتَرَادَ

وَحَاشَا نَوَالِكَ أَنْ يُقْتَضَى

وَقَدْ يَهْزَأُ مِنْ شَخْصٍ فَيَقُولُ: (بَيْتَانُ)

يَا حَفِيْفَ الرَّأْسِ وَالْعَقْلِ مَعَا

وَتَقْيِيلِ الرُّوْحِ أَيْضًا وَالْبَدَنِ

الْوَقْفَةُ الثَّلَاثَةُ: كِتَابُ (التَّذَكْرَةِ الْحَمْدُونِيَّةِ)

يُقَرَّبُنَا الدُّكْتُورُ إِحْسَانُ عَبَّاسُ - رَحْمَةُ اللَّهِ  
عَلَيْهِ - إِلَى فَهْمِ مُصْطَلَحِ التَّذَكْرَةِ بِقَوْلِهِ: (التَّذَكْرَةُ  
إِنَّمَا هِيَ فِي نِهَائِيَةِ الْأَمْرِ نَمْرَةٌ الْمُطَالَعَةِ وَالتَّقْيِيدِ لِمَا  
يَسْتَحْسِنُهُ الْمُطَالِعُ، وَقَدْ نَقَدْتُ أَنَّ هَذَا النَّحْوُ مِنْ  
النَّشَاطِ كَانَ مَجَالًا لِارْتِيَاكِ ابْنِ حَمْدُونَ<sup>(٨٣)</sup> أَوْ مِنْ  
إِعْتِمَادِهَا مِنْ الْكُتَابِ سِوَاءِ أَكَانُوا شِيُوخًا فِي مَجَالِسِ  
التَّدْرِيسِ، أَوْ مُرَبِّينَ لِابْنَاءِ الْخُلَفَاءِ وَالْوُزَرَءِ، أَوْ مَنْ  
أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ شَيْئًا بَعِيدًا عَنْ فُضُولِ الْآخَرِينَ.

(٨١) الخريدة (م.س.) ١/١٨٤-١٨٥

(٨٢) التذكرة الحمدونية (م.س.) / مقدمة المحقق ٨/١

(٨٣) المصدر نفسه ١/١١

(٧٩) الخريدة (م.س.) ١/١٨٤

(٨٠) المستطرف في كل فن مستظرف، للأبشيهي، تحقيق

ابراهيم صالح ٩٩/٢

وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ يَجِدُ فِي الْمُدُونِ زَادًا يُقَرِّبُهُ مِنْ  
السُّلْطَانِ لِيُبْرَهَنَ لَهُ أَنَّ مُجَالَسَتَهُ سَتَكُونُ مُمْتَعَةً  
بِحِسِّ الْأَطْلَاعِ وَاتِّسَاعِ الْمَعْرِفَةِ. وَهَذَا يَتَطَلَّبُ زَادًا  
كَثِيرًا، أَقْصَدُ الْمَطَالَعَةَ الَّتِي تَكُونُ نَاتِجَةً عَنْ حُبِّ  
وَرَعْبَةٍ فَضْلًا عَنْ شَغْفِ بَجْمَعِ الْكُتُبِ وَالْبَحْثِ  
عَنْهَا فِي أَسْوَاقِ الْوَرَّاقِينَ (الْمَكْتَبَاتِ). وَلِذَلِكَ جَاءَتْ  
التَّذْكِرَةُ فِي نَهْجِهَا (أَقْرَبَ إِلَى أَنْ تَدُلَّ عَلَى مُفِيدَاتِ  
مُرْسَلَةٍ لَا يَضْبِطُهَا ضَابِطٌ، تَقِفُ فِيهَا الْمَوْعِظَةُ  
إِلَى جَانِبِ النَّادِرَةِ، إِلَى جَانِبِ الْفَائِدَةِ الْعِلْمِيَّةِ إِلَى  
جَانِبِ التَّجْرِبَةِ)<sup>(٨٤)</sup> لَكِنَّ ذَلِكَ لَا يَعْنِي حُكْمًا عَلَى  
كُلِّ كُتُبِ التَّذْكِرَةِ، فَقَدْ تَبَعِدُ مَدُونَاتُ النُّحَاةِ عَمَّا  
تَعَارَفَ عَلَيْهِ الْأَدَبَاءُ، وَتَخْتَلِفُ آرَاءُ الْفُقَهَاءِ عَمَّا  
سَارَ عَلَيْهِ سُرْدُ الْمُؤَرِّخِينَ بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْجَمِيعَ  
تَحْتَ مِظَلَّةِ الْعُلُومِ الْأَدَبِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ. لَكِنَّ ذَلِكَ  
لَا يَعْنِي أَنَّ كُتُبَ التَّذْكِرَةِ هَذِهِ غَيْرُ خَاضِعَةٍ لِتَبْوِيبِ  
مُنْظَمٍ أَوْ خُطَّةٍ تُصَنَّفُ مَادَّتُهَا، وَإِنْ تَفَاوَتَتْ  
الْخُطَطُ فِي كُتُبِ التَّذْكِرَةِ بِفِعْلِ ثِقَافَةِ الْمُؤَلِّفِ  
وَكَثْرَةِ مَحْفُوظِهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَى إِقْنَاعِ الْقَارِئِ بِمَا  
يَسْرُدُهُ لِأَنَّ الْمَسْرُودَ يَتَعَلَّقُ بِالذَّاكِرَةِ. وَهَذَا مَا  
جَعَلَهَا بَوْحًا ذَاتِيًّا يُعْبَرُ عَنْ قَنَاعَاتِ مُؤَلِّفِهَا. فَهِيَ  
كَالشُّعْرِ الْوُجْدَانِيِّ الَّذِي يَكُونُ هَمْسًا، أَمَّا الذَّاكِرَةُ  
فَإِنَّ الْوَرَقَةَ هِيَ مَا يَبُتُّ الْكَاتِبُ مَا يَفَكِّرُ فِيهِ أَوْ  
يُعَانِيهِ أَوْ يَخَافُ مِنْ نِسْيَانِهِ عِنْدَمَا يَفْقِدُ الْأَمْلُ فِي  
الْحَيَاةِ أَوْ الْأَخْرَيْنِ إِلَيْهَا. وَهَذَا مَا نَجِدُهُ شَاخِصًا  
فِي مُقَدِّمَةِ ابْنِ حَمْدُونَ فِي التَّذْكِرَةِ. فَتَرَاهُ يَقُولُ:  
(حِينَ بَدَّلَ الصَّفُوفُ بِالْكَدَرِ، وَغَيَّرَتْ بَنِي الْأَيَّامِ الْغَيْرِ،  
وَفَسَدَ الزَّمَانُ، وَخَانَ الْأَخْوَانُ، وَأَوْحَشَ الْأَنْبِيْسُ،

وَخِيفَ الْجَلِيسُ، وَصَارَ مَكْرُوهَ الْعُزْلَةِ مُدْوَبًا،  
وَمَا تُورُ الْخِلْطَةَ مَحْظُورًا، وَأَضَاءَتْ آثَارُ الْوَحْدَةِ فِي  
الْقُلُوبِ فَأَنَارَتْهَا، وَحَكَمَتْ الْعُقُولُ بِفَضِيلَةِ التَّخَلِّي  
فَاخْتَارَتْهَا، فَوَجَدَتْ الْكِتَابَ خَيْرَ صَاحِبٍ وَقَرِينٍ..)<sup>(٨٥)</sup>  
فَالْكِتَابُ هُنَا لَهُ وَجْهَانِ: الْقِرَاءَةُ وَالْكِتَابَةُ، فَالْأَوَّلُ  
يُمَثِّلُ خَزِينَ الْكِتَابِ، وَالثَّانِي يَرُسِّمُ مَعَانَاةَ الْكَاتِبِ  
الَّتِي تَتَحَوَّلُ إِلَى كَلِمَاتٍ تُعْزِي الذَّاتَ بَعْدَ (فَسَادِ  
الزَّمَانِ وَخِيَانَةِ الْأَخْوَانِ)!!

لَمْ تُسْعِفْنَا الْمَصَادِرُ التَّرَاتِيثُ عَنْ السَّبَبِ الَّذِي  
حَمَلَ ابْنَ حَمْدُونَ عَلَى تَسْمِيَةِ كِتَابِهِ بِالتَّذْكِرَةِ سَوَى  
قَوْلِ ابْنِ الدَّبِيثِيِّ (أَبُو الْمَعَالِي - ابْنِ حَمْدُونَ - هَذَا  
جَمَعَ كِتَابًا حَسَنًا سَمَاهُ التَّذْكِرَةَ يَحْتَوِي عَلَى فُنُونٍ  
مِنَ الْعِلْمِ أَجَادَ فِيهِ وَأَحْسَنَ فِي جَمْعِهِ)<sup>(٨٦)</sup> وَنَقَلَهُ  
الْمُتَأَخَّرُونَ عَلَيْهِ دُونَ أَنْ يَسْأَلَ أَيَّ مِنْهُمْ: لِمَاذَا  
سَمَاهُ بِ(التَّذْكِرَةِ)؟ الَّذِي وَصَفَهُ الصَّفَدِيُّ بِقَوْلِهِ:  
(كِتَابُ التَّذْكِرَةِ فِي الْأَدَبِ وَالنُّوَادِرِ وَالتَّوَارِيخِ، وَهُوَ  
كَبِيرٌ يَدْخُلُ فِي اثْنَيْ عَشَرَ مُجَلَّدًا)<sup>(٨٧)</sup>، مَعَ عَلِمْنَا  
أَنَّ حَجْمَ التَّذْكِرَةِ لَا يَتَخَطَّى الْكِتَابَ الْوَالِدَ لَا  
مَجْمُوعَةً تَجَاوَزَتْ عَشْرَةَ مُجَلَّدَاتٍ. وَالغَرَضُ مِنْهَا  
التَّنْبِيهُ عَلَى السُّهُوِ وَالْخَطَأِ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (إِلَّا  
تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى) (طه/٣)، وَلِلْإِجَابَةِ عَلَى السُّؤَالِ  
نَقُولُ: إِنَّهُ تَجَاوَزَ التَّنْبِيهُ إِلَى التَّعْلِيمِ، فَهُوَ يُرْشِدُ  
النَّاسَ كَيْفَ يَعْيشُونَ. وَمَنْ رَغِبَ فِي الْعَيْشِ عَلَيْهِ  
أَنْ يَتَعَلَّمَ فُنُونَهُ فَهُوَ بِقَدْرِ مَا يَهْدِفُ فِي تَذْكِرَتِهِ

(٨٥) ذيل تاريخ مدينة السلام (م.س.) ١/٢٠٥

(٨٦) الوافي بالوفيات (م.س.) ٢/١٩٠، فوات الوفيات

٣١١/٢

(٨٧) طه/٣.

(٨٤) المصدر نفسه (مقدمة المؤلف) ١/٢٢

عِلْمًا يَزَعْبُ بِفِي إِصَالِهِ إِلَى الْإِخْوَانِ بَعْدَ أَنْ فَسَدَ  
زَمَانُهُمْ، وَصَاعَتْ قِيَمَتُهُمْ فَإِنَّهُ نَأَى بِنَفْسِهِ عَنْهُمْ  
فِي تَذَكْرَتِهِ: وَكَانَ الْجَزَاءُ أَنْ طَمَرُوهُ فِي السَّجْنِ  
وَأَسْرَعُوا بِالْمَوْتِ كَأَسَا يُجْرَعُهُ!!

إِنَّ ابْنَ حَمْدُونَ - كَمَا تُؤَكِّدُ الْمَطَّانُ التُّرَاثِيَّةُ -  
لَمْ يُؤَلَّفْ غَيْرَ التَّذَكْرَةِ كِتَابًا، وَبِهَا عُرِفَ. وَفِي هَذَا  
يَصِفُ ابْنَ الْعِمَادِ الْحَنْبَلِيِّ ابْنَ حَمْدُونَ بِ(صَاحِبِ  
التَّذَكْرَةِ الْحَمْدُونِيَّةِ)<sup>(٨٨)</sup> إِنَّ ابْنَ حَمْدُونَ - كَمَا تُؤَكِّدُ  
الْمَطَّانُ التُّرَاثِيَّةُ - لَمْ يُؤَلَّفْ غَيْرَ التَّذَكْرَةِ كِتَابًا،  
وَبِهَا عُرِفَ. وَفِي هَذَا يَصِفُ ابْنَ الْعِمَادِ الْحَنْبَلِيِّ  
ابْنَ حَمْدُونَ بِ(صَاحِبِ التَّذَكْرَةِ الْحَمْدُونِيَّةِ)<sup>(٨٩)</sup>  
وَيَقُولُ عَنْهُ ابْنُ تَغْرِي بَرْدِي (وَأَبُو الْمَعَالِي هَذَا هُوَ  
مُصَنَّفُ كِتَابِ التَّذَكْرَةِ)<sup>(٩٠)</sup> لَكِنَّ لِهَذِهِ التَّذَكْرَةَ إِسْمًا  
آخَرَ ذَكَرَهُ د. إِحْسَانُ عَبَّاسٌ فِي مُقَدِّمَةِ التَّحْقِيقِ  
هُوَ (تَذَكْرَةُ الْمُحَاضِرَةِ وَتَبْصِرَةُ الْمُحَاوِرَةِ) وَعَلَّقَ  
فِي حَاشِيَةِ الصَّفْحَةِ بِقَوْلِهِ: هَلْ هَذَا هُوَ الْإِسْمُ الَّذِي  
إِخْتَارَهُ الْمُؤَلِّفُ؟ لَيْسَ مِنْ السَّهْلِ الْقَطْعُ بِذَلِكَ كَمَا  
أَنِّي أَسْتَبْعِدُ أَنْ يَكُونَ الْعُنْوَانُ مُحْتَرَعًا، وَضَعَهُ  
أَحَدَ النَّسَاحِ)<sup>(٩١)</sup> أَمَّا مُحَاوَلَاتُ نَشْرِ التَّذَكْرَةِ فَقَدْ  
كَانَتْ فِي بَدَايَتِهَا جُزْئِيَّةً، فَنَشِرُ الدُّكْتُورُ إِحْسَانُ  
عَبَّاسٌ فِي تَحْقِيقِهِ لِلتَّذَكْرَةِ إِلَى (أَنَّ قِسْمًا مِنْ الْجُزْءِ  
الْأَوَّلِ مِنَ التَّذَكْرَةِ يَشْمَلُ الْبَابَ الثَّانِي، كَانَ قَدْ  
نُشِرَ بِمِصْرَ سَنَةَ ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٧ م بِعِنَايَةِ  
مَكْتَبَةِ الْخَانِجِيِّ)<sup>(٩٢)</sup> وَنَشَرَ هَلَالُ نَاجِي الْبَابَ الرَّابِعَ

(٨٨) شذرات الذهب (م.س.) ٢٠٦/٤

(٨٩) شذرات الذهب (م.س.) ٢٠٦/٤

(٩٠) النجوم الزاهرة (م.س.) ٣٥٥/٥

(٩١) التذكرة الحمدونية (م.س.) / مقدمة المحقق ١٥/١

(٩٢) المصدر نفسه / مقدمة المحقق ١٦/١

وَالْأَرْبَعِينَ (مَا جَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَعَاقِرَةِ) مِنْ  
التَّذَكْرَةِ فِي مَجَلَّةِ الْمُرُودِ الْعِرَاقِيَّةِ سَنَةَ ١٣٩٧ هـ -  
١٩٧٦ م، ثُمَّ نَشَرَ الدُّكْتُورُ إِحْسَانُ عَبَّاسُ الْجُزْءَ  
الْأَوَّلَ وَالثَّانِي بِبَيْرُوتَ سَنَةَ ١٩٨٣ م، ١٩٨٤ م.  
وَأَكْمَلَ ثَمَانِيَةَ أَجْزَاءٍ، فَصَارَ الْمَنْشُورُ عَشْرَةَ أَجْزَاءٍ  
سَنَةَ ١٩٩٦ م خَلَا الْبَابَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ مِنَ التَّذَكْرَةِ  
إِذْ يَقُولُ مُعْتَذِرًا فِي بَدَايَةِ الْجُزْءِ الْعَاشِرِ (أَعْتَدِرُ  
مَرَّةً أُخْرَى لِأَنِّي أَنَا وَأَخِي (الْمُشَارِكُ فِي التَّحْقِيقِ)  
إِتَّفَقْنَا عَلَى أَنْ نُهْمَلَ آخِرَ بَابَيْنِ فِي التَّذَكْرَةِ وَهُمَا  
(بَابُ ٤٩ / ٥٠) لِإِعْتِقَادِنَا أَنَّ فَائِدَتَهَا لِلْقُرَّاءِ  
ضَيْلَةٌ)<sup>(٩٣)</sup>.

### - (ب) -

لَمْ يَكُنْ ابْنُ حَمْدُونَ فِي كِتَابَةِ تَذَكْرَتِهِ بَعِيدًا  
عَنِ الْمَنْهَجِ الَّذِي إِخْتَطَّهُ الْقَدَمَاءُ وَهُمْ يَدُونُونَ  
مُؤَلَّفَاتِهِمْ. وَلِذَا تَرَاهُ فِي مُقَدِّمَةِ الْكِتَابِ يَقُولُ: (هَذَا  
كِتَابٌ جَمَعْتُهُ مِنْ نَتَائِجِ الْأَفْكَارِ، وَطُرْفِ الْأَخْبَارِ  
وَالْآثَارِ، وَنَظَمْتُ فِيهِ فَرِيدَ النَّثْرِ وَدُرَرَهُ، وَضَمَّنْتُهُ  
مُخْتَارَ الشُّعْرِ وَمُحَبَّرَهُ، وَأَوْدَعْتُهُ غُرَرَ الْبَلَاغَةِ  
وَعُيُونَهَا، وَأَبْكَارَ الْقَرَائِحِ وَعُيُونَهَا، وَبَدَائِعِ الْحِكْمِ  
وَفُنُونَهَا، وَغَرَائِبِ الْأَحَادِيثِ وَشُجُونَهَا..)<sup>(٩٤)</sup>.

ثُمَّ يَنْبَهُ عَلَى أَنَّهُ بَدَأَ كُلَّ بَابٍ بِأَيِّ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ  
مُوجِّهًا الْحَمْدَ لَهُ ثُمَّ يَخْتِمُ ذَلِكَ بِطُرْفٍ مِنْ نَوَادِرِهِ.  
وَمُلْحٍ مِنْ غَرَائِبِهِ. وَقَدْ قَيَّدَ قَلَمَهُ عَنِ الْإِسْهَابِ الْمُمَلِّ  
أَوْ الْإِحْتِصَارِ الْمَجْلِّ. وَحَلَّى كِتَابَهُ بِمَا سَمَّاهُ (جَمْلٌ  
مِنَ التَّارِيخِ) وَرَبِّمَا كَانَتْ حَوَادِثُ عَاشَهَا النَّاسُ  
وَأَرَادَ ابْنُ حَمْدُونَ أَنْ يَتَعَلَّمُوا مِنْ تَجَارِبِ الْأَخْرِيَيْنِ  
أَوْ رُؤْيَاهُمْ فِي الْمَنَامِ. وَهَذَا الْبَابُ لَمْ يَنْشُرْهُ مُحَقِّقًا  
التَّذَكْرَةَ - وَقَدْ أَشْرْنَا إِلَى ذَلِكَ.

(٩٣) المصدر نفسه / قصة التذكرة الحمدونية ٦/١٠

(٩٤) المصدر نفسه / مقدمة المؤلف ٢٢/١

ثُمَّ يَخْتِمُ الْمَنْهَجَ الَّذِي اخْتَطَّهُ بِقَوْلِهِ: (وَرْتَبْتُهُ فِي حَمْسِينَ بَابًا، يَجْمَعُ كُلُّ بَابٍ فِيهَا فُصُولًا مُتَقَارِبَةً، وَمَعَانِي مُتَنَاسِبَةً) لِيَسْهُلَ عَلَى الْقَارِئِ اِنْتِزَاعُ الْمَعْلُومَاتِ. هَذِهِ الْأَبْوَابُ الْخَمْسُونَ تُشَكِّلُ الْمَوَاعِظُ وَالْآدَابُ الدِّينِيَّةُ بِدَائِمَتِهَا. وَالْأَدْعِيَةُ خِتَامُهَا. أَمَّا إِذَا تَصَفَّحْنَا التَّذَكُّرَةَ بَحْثًا عَنْ الْمَصَادِرِ الَّتِي اسْتَقَى مِنْهَا ابْنُ حَمْدُونَ مَوَادَّ كِتَابِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يُرْجِعْ مَا تَضَمَّنَتْهُ التَّذَكُّرَةُ مِنْ مَوَادِّ الْكِتَابِ إِلَى مُؤَلِّفٍ. مُؤَكِّدًا الْقَوْلَ (هَذَا كِتَابٌ جَمَعْتَهُ مِنْ نَتَائِجِ الْأَفْكَارِ، وَطُرْفِ الْأَخْبَارِ وَالْآثَارِ) وَهَذَا يَعْنِي أَنْ لَا أَحَدَ لَهُ الْفَضْلُ فِي تَأْلِيفِ التَّذَكُّرَةِ. لِأَنَّ النُّصُوصَ فِي مُؤَلَّفَاتِ السَّابِقِينَ عَلَيْهِ لَمْ تَكُنْ مِلْكَاً لِأَيِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. وَهُوَ بِهَذَا يَقْلِبُ مَقَوْلَةَ الْجَاحِظِ فِي السَّرِقَاتِ الْأَدَبِيَّةِ عِنْدَمَا يَقُولُ (الْمَعَانِي مَطْرُوحَةٌ فِي الطَّرِيقِ يَعْرِفُهَا الْعَجَمِيُّ وَالْعَرَبِيُّ..) (٩٥) لِتَكُونَ الْأَلْفَاظُ مَطْرُوحَةً فِي الطَّرِيقِ! وَإِذَا حَاوَلْنَا أَنْ نَقْفَ عَلَى مَصَادِرِ ابْنِ حَمْدُونَ الَّتِي اعْتَمَدَهَا فِي كِتَابَةِ التَّذَكُّرَةِ بِأَجْزَائِهِ التَّسْعَةِ الْمَنْشُورَةِ، فَإِنَّ الْعَدَدَ - عَلَى وَفْقِ تَخْرِيجِ النُّصُوصِ - قَدْ يَتَجَاوَزُ الْمِائَةَ. وَفِي هَذَا يَلْفُتُ نَظَرْنَا د. إِحْسَانَ عَبَّاسٍ فِي مُقَدِّمَةِ تَحْقِيقِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ بِقَوْلِهِ: (وَسَيَكْتَشِفُ الْقَارِئُ مَدَى اعْتِمَادِ ابْنِ حَمْدُونَ عَلَى نَهْجِ الْبَلَاغَةِ وَحِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ، وَالْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ، وَعُيُونِ الْأَخْبَارِ، وَنَثْرِ الدَّرِّ، وَالْبَصَائِرِ وَالذَّخَائِرِ، وَالْأَدَبِ الْكَبِيرِ لِابْنِ الْمُقَفَّعِ، وَكَلِيلَةِ وَدِمْنَةَ، وَكِتَابِ النِّمْرِ وَالتَّغْلِبِ لِسَهْلِ بْنِ هَارُونَ فِي هَذَا الْجُزْءِ وَحْدَهُ) وَيُضِيفُ فِي الْهَامِشِ

(٩٥) الحيوان، للجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون

١٣١/٣

قَائِلاً: (لَا يَفْتَصِّرُ الْإِعْتِمَادُ عَلَى كُتُبِ الْأَدَبِ، فَفِي فَصْلِ السِّيَاسَةِ مَثَلًا يَلْتَقِي ابْنُ حَمْدُونَ كَثِيرًا مَعَ الْمُؤَلَّفَاتِ فِي هَذَا الْفَنِّ، وَكَذَلِكَ الْأَمْرُ فِي مَوْضُوعَاتٍ أُخْرَى. وَلِهَذَا تَتَعَدَّدُ الْمَصَادِرُ، وَتَتَبَايَنُ بِحَسَبِ طَبِيعَةِ كُلِّ بَابٍ..) (٩٦) وَيَتَعَدَّرُ اخْتِصَارُ الْمَصَادِرِ فَالتَّذَكُّرَةُ اسْتِرْسَالُ جَمْعٍ. وَهَذَا النُّقْلُ مِنْ مَصَادِرٍ كَثِيرَةٍ يُؤَكِّدُ مَا ذَهَبْتُ إِلَيْهِ فِي التَّقْدِيمِ مِنْ أَنَّ الْقَدَمَاءَ يَعْتَمِدُ فِيهِمُ الْمُنَآخِرُ عَلَى الْمُتَقَدِّمِ فِي كِتَابَاتِهِ. وَهَذَا مَا ذَهَبْتُ إِلَيْهِ الْحَدَاثَةُ حِينَ قَالَتْ: إِنَّ النَّصَّ النَّفِيَّ (الْخَالِصَ) لَا وَجُودَ لَهُ. وَفِي هَذَا يَقُولُ النَّاقِدُ الرَّوسِيُّ مِيخَائِيلُ بَاخْتِينَ: (إِنَّ كُلَّ نَصِّ صَدَى لِنَصِّ آخَرَ إِلَى مَا لَا نِهَآيَةَ، جَدَلِيَّةٌ لِنَسِيحِ النِّقَافَةِ ذَاتِهَا) (٩٧) وَتَلْعَبُ شَخْصِيَّةُ الْكَاتِبِ وَقُدْرَتُهُ عَلَى تَوْظِيفِ النَّصِّ فِي مُؤَلَّفِهِ دَوْرًا بَالِغَ الْأَهْمِيَّةِ. وَهَذَا مَا نَبَّهَ عَلَيْهِ النَّاقِدُ الْفَرَنْسِيُّ (بُولُ فَا لِبْرِي) بِقَوْلِهِ: (لَا شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى إِبْرَازِ أَصَالَةِ الْكَاتِبِ وَشَخْصِيَّتِهِ مِنْ أَنْ يَتَعَدَّى بِآرَاءِ الْآخَرِينَ؛ فَمَا اللَّيْثُ إِلَّا عِدَّةُ خِرَافٍ مَهْضُومَةٍ) (٩٨). مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ الْقَدَمَاءَ تَجَاهَلُوا نِسْبَةَ النَّصِّ إِلَى قَائِلِهِ أَوْ مَصْدَرِهِ فِي النَّصِّ النَّثْرِيِّ مِمَّا سَهَّلَ السَّرِقَاتِ الْأَدَبِيَّةَ وَفَتَحَ لَهَا بَابًا فِي نَقْدِنَا الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ. وَعَدْرُهُمْ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْإِسْنَادَ يَكُونُ مُلَازِمًا لِلْحَدِيثِ. وَيُبْرِّرُ ابْنُ حَمْدُونَ صَنِيعَهُ بِأَنَّهُ لَمْ يَجْمَعْ أَجُودَ الْمُخْتَارَاتِ مِنَ الشُّعْرِ وَالتَّنْزِيرِ، بَلْ كَانَ يَقْيِدُ مَا يَظُنُّهُ مُتَّصِلَ الْمَعْنَى بِالْبَابِ الَّذِي يَعْقُدُهُ. إِنَّ الْأَبْوَابَ الْخَمْسِينَ الَّتِي وُزِعَ ابْنُ حَمْدُونَ مَوَادَّ

(٩٦) التذكرة الحمدونية (م.س.). (مقدمة المحقق) ١٧/١

(٩٧) المرايا المحدبة من البنيوية الى التفكيك، د.عبد العزيز

حمودة / ٣٦٣.

(٩٨) الأدب المقارن، د.محمد غنيمي هلال / ١٨.

كِتَابِهِ عَلَيْهَا يُمَكِّنُ أَنْ تَنْحَصِرَ فِي سَبْعَةِ أَبْوَابٍ لِقُرْبِهَا مِنْ بَعْضِهَا وَتَدَاخُلَ مَا دَبَّتْ فِيهَا فِي إِسْتِشْهَادٍ وَهِيَ:

١ - الْأَخْلَاقُ (التَّعَامُلُ الْاجْتِمَاعِيُّ): عَدَدُهَا (٢٥) بَابًا:

البَابُ: الرَّابِعُ / الْخَامِسُ / السَّادِسُ / السَّابِعُ / الثَّامِنُ / التَّاسِعُ / الْعَاشِرُ / الْحَادِي عَشَرَ / الْخَامِسَ عَشَرَ / السَّادِسَ عَشَرَ / السَّابِعَ عَشَرَ / الثَّامِنَ عَشَرَ / الْعِشْرُونَ / الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ / الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ / الرَّابِعَ وَالْعِشْرُونَ / الْخَامِسَ وَالْعِشْرُونَ / السَّادِسَ وَالْعِشْرُونَ / السَّابِعَ وَالْعِشْرُونَ / الثَّامِنَ وَالْعِشْرُونَ / الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ / الْخَامِسَ وَالْعِشْرُونَ / السَّادِسَ وَالْعِشْرُونَ / السَّابِعَ وَالْعِشْرُونَ / الثَّامِنَ وَالْعِشْرُونَ / الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ / السَّادِسَ وَالْعِشْرُونَ.

٢ - السِّيَاسَةُ: عَدَدُهَا (٥) أَبْوَابٍ.

البَابُ: الثَّانِي / الثَّالِثُ / الثَّانِي عَشَرَ / الْأَرْبَعُونَ / الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ.

٣- الْأَدَبُ: عَدَدُهَا (٥) أَبْوَابٍ.

البَابُ: الثَّلَاثُونَ / الْحَادِي وَالْثَّلَاثُونَ / الثَّانِي وَالْثَّلَاثُونَ / وَالثَّلَاثُونَ / وَالثَّلَاثُونَ / الثَّلَاثُونَ / الْأَرْبَعُونَ.

٤ - التَّارِيخُ وَالْأَخْبَارُ: عَدَدُهَا (٥) أَبْوَابٍ.

البَابُ / الْخَامِسُ وَالْثَّلَاثُونَ / الثَّامِنُ وَالْثَّلَاثُونَ / التَّاسِعُ وَالْثَّلَاثُونَ / السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ / التَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُونَ.

٥ - الْمَوَاعِظُ الدِّينِيَّةُ: عَدَدُهَا (٤) أَبْوَابٍ.

البَابُ: الْأَوَّلُ / التَّاسِعَ عَشَرَ / السَّادِسَ وَالْثَّلَاثُونَ / الْخَمْسُونَ.

٦ - الْحِكْمُ وَالنَّوَادِرُ: عَدَدُهَا (٤) أَبْوَابٍ.

البَابُ: الثَّلَاثَ عَشَرَ / الرَّابِعَ عَشَرَ / السَّابِعَ

وَالثَّلَاثُونَ / الثَّامِنَ وَالْأَرْبَعُونَ.

٧ - الْفُنُونُ: عَدَدُهَا (٢) بَابَانِ.

البَابُ: الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ / الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ.

وَكَانَ يَخْتِمُ كُلَّ بَابٍ بِ(نَوَادِرِ هَذَا الْبَابِ). وَإِذَا حَاوَلْنَا أَنْ نَرُصِدَ أَقْرَبَ مَصْدَرٍ تَأَثَّرَ بِهِ ابْنُ حَمْدُونَ فِي كِتَابَةِ تَذَكُّرَتِهِ، فَإِنَّ كِتَابَ أَبِي حَيَّانَ التَّوْحِيدِيِّ (ت / ٤١٤ هـ) الْبَصَائِرُ وَالذَّخَائِرُ هُوَ أَلْعَصَا الَّتِي اتَّكَأَ عَلَيْهَا ابْنُ حَمْدُونَ بَعْدَ قَرْنٍ وَنِصْفٍ، فَوَجَدَ ضَالَّتَهُ فِيهِ إِسْتِرْسَالًا فِي الْأَفْكَارِ، وَجَمَعًا لِلنُّصُوصِ. وَهُوَ يَقْرَأُ الْفَقْرَةَ (٩٦ ب) مِنْ الْجُزْءِ الثَّانِي قَوْلُهُ: (الْحَدِيثُ يَتَدَفَّعُ كَمَا تَرَى. وَقَدْ أَنْشَأَتْ هَذَا الْكِتَابَ عَلَى رِوَايَةِ مَا حَصَلَتْ. لِأَنَّهُ ثَمَرَةُ الْعُمْرِ. وَزُبْدَةُ الْأَيَّامِ. وَوَدِيعَةُ التَّجَارِبِ. وَفِي حِفْظِ مَضْمُونِهِ. وَاعْتِبَارِ مَا اجْتَمَعَ فِيهِ. تَبَصَّرَةٌ مِنْ الْعَمَى. وَتَذَكُّرَةٌ مِنْ الْعِي..)<sup>(٩٩)</sup> مَقْسَمًا تَذَكُّرَتَهُ إِلَى أَبْوَابٍ وَفُصُولٍ، مُتَجَاوِزًا نَهْجَ الْبَصَائِرِ لِيُمْكِّنَ الْقَارِئَ مِنْ أَخْذِ وَقَفَاتٍ لِلِاسْتِرَاحَةِ مِنْ تَدَفُّعِ الْحَدِيثِ عَبْرَ عَشْرَةِ مُجَلَّدَاتٍ.

قُلْنَا لَمْ يَعْرِفِ الْمُرُوحُونَ لِابْنِ حَمْدُونَ مُؤَلِّفًا غَيْرَ التَّذَكُّرَةِ إِلَّا الذَّهَبِيُّ الَّذِي نَسَبَهَا إِلَى ابْنِهِ أَبِي سَعْدِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْدُونَ فِي كِتَابِهِ (الْعَبْرُ وَأَخْبَارُ مَنْ عَبَّرَ) كَمَا نَقَلَ ابْنُ الْعِمَادِ الْحَنْبَلِيُّ فِي الشُّذْرَاتِ<sup>(١٠٠)</sup> وَقَدْ تَبَايَنَتْ وَجْهَاتُ نَظَرِهِمْ. فَقَالَ الْعِمَادُ الْأَصْبَهَانِيُّ وَهُوَ يَتَرَجِّمُ لَهُ فِي الْحَرِيدَةِ<sup>(١٠١)</sup>: (وَلَهُ عَلَى أَهْلِ الْأَدَبِ ظِلٌّ. وَأَلَّفَ كِتَابًا

(٩٩) البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، د. و. داد

القاضي ٤١/٢

(١٠٠) شذرات الذهب (م.س.) ٣٢/٥

(١٠١) خريدة القصر (م.س.) ١٨٤/١

كَبِيرًا سَمَاهُ (التَّذْكِرَةُ) وَجَمَعَ فِيهِ الْغَثَّ وَالسَّمِينَ  
وَالْمَعْرِفَةَ وَالنَّكِرَةَ). وَقَالَ ابْنُ الدَّبَيْثِيِّ فِي ذَيْلِ  
تَارِيخِ مَدِينَةِ السَّلَامِ<sup>(١٠٢)</sup>: (وَأَبُو الْمَعَالِي هَذَا جَمَعَ  
كِتَابًا حَسَنًا سَمَاهُ (التَّذْكِرَةُ) يَحْتَوِي عَلَى فُنُونٍ  
مِنَ الْعِلْمِ أَجَادَ فِيهِ وَأَحْسَنَ فِي جَمْعِهِ). وَقَالَ ابْنُ  
خُلِّكَانَ فِي الْوَفِيَّاتِ<sup>(١٠٣)</sup> (وَأَبُو الْمَعَالِي الْمَذْكُورُ...  
صَنَّفَ كِتَابَ (التَّذْكِرَةُ) وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ الْمَجَامِيعِ،  
يَشْتَمِلُ عَلَى التَّارِيخِ وَالْأَدَبِ وَالنَّوَادِرِ وَالْأَشْعَارِ،  
لَمْ يَجْمَعْ أَحَدٌ مِنَ الْمَتَأَخِّرِينَ مِثْلَهُ، وَهُوَ مَشْهُورٌ  
بِأَيْدِي النَّاسِ كَثِيرِ الْجُودِ، وَهُوَ مِنَ الْكُتُبِ الْمُمْتَعَةِ)  
وَقَالَ الصَّفْدِيُّ فِي الْوَافِي<sup>(١٠٤)</sup>: (صَنَّفَ كِتَابَ التَّذْكِرَةِ  
فِي الْأَدَبِ وَالنَّوَادِرِ، وَالتَّوَارِيخِ، وَهُوَ كَبِيرٌ يَدْخُلُ فِي  
إِثْنَيْ عَشَرَ مُجَلَّدًا مَشْهُورًا) وَكَرَّرَ ابْنُ شَاكِرٍ قَوْلَ  
الصَّفْدِيِّ فِي الْفَوَاتِ<sup>(١٠٥)</sup>. وَأَنْتَى عَلَيْهِ ابْنُ تَغْرِي  
بَرْدِي بِقَوْلِهِ: (وَأَبُو الْمَعَالِي هَذَا هُوَ مُصَنَّفُ كِتَابِ  
(التَّذْكِرَةُ) وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ التَّصَانِيفِ، يَشْتَمِلُ عَلَى  
التَّارِيخِ وَالْأَدَبِ وَالْأَشْعَارِ، وَقَفَّتْ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي  
غَايَةِ الْحَسَنِ)<sup>(١٠٦)</sup> أَمَّا الْمَعَاصِرُونَ فَمِنْهُمْ جُرْجِي  
رَيْدَانٌ فَقَدْ نَقَلَ رَأْيَ ابْنِ خُلِّكَانَ فِي تَارِيخِ آدَابِ  
اللُّغَةِ<sup>(١٠٧)</sup> وَالزَّرْكَلِيِّ فِي أَعْلَامِهِ<sup>(١٠٨)</sup> اخْتَصَرَ قَوْلَ  
الصَّفْدِيِّ.

هَذَا الْكِتَابُ كَانَ سَبَبًا لِنَهَايَةِ مُؤَلِّفِهِ - كَمَا

صَوَّرَ لَنَا الْعِمَادُ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي الْخَرِيدَةِ - عِنْدَمَا  
قَالَ (١١): (فَوَقَفَ الْإِمَامُ الْمُسْتَنْجِدُ (الْخَلِيفَةُ  
الْعَبَّاسِيُّ) عَلَى حِكَايَاتِ ذِكْرِهَا نَقْلًا مِنَ التَّوَارِيخِ  
تُوهِمُ فِي الدَّوْلَةِ غَضَاضَةً، وَيُعْتَقَدُ لِلتَّعَرُّضِ  
بِالْقَدْحِ فِيهَا غُرَاضَةً) وَتَوَاتَرَ النَّقْلُ فِي مُؤَلَّفَاتِ  
الَّذِينَ جَاءُوا بَعْدَ الْعِمَادِ!!

هَذِهِ الرِّوَايَةُ لِنَهَايَةِ ابْنِ حَمْدُونَ مُلَفَّقَةٌ لِأَنَّ مَا  
نَقَلَهُ ابْنُ حَمْدُونَ فِي أَبْوَابِ السِّيَاسَةِ لَيْسَ فِيهَا  
جَدِيدٌ فَقَدْ سَبَقَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي (عُيُونِ الْأَخْبَارِ)  
فِي الْجُزْءِ الَّذِي سَمَاهُ (كِتَابُ السُّلْطَانِ) وَسَبَقَهُ  
الْجَا حِطُّ فِي (الْبَيَانَ وَالتَّبَيُّنِ) وَرَسَائِلِهِ) وَمَا نَشَرَهُ  
ابْنُ الْمُقَفَّعِ فِي تَرْجَمَتِهِ (كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ) قَبْلَهَا.. إلخ.  
فَالْخُلْفَاءُ لَا وَقَّتْ لَدَيْهِمْ لِلْقِرَاءَةِ لِأَنَّ عُيُونَهُمْ  
فِي رُؤُوسِ الْأَخْرِيِّينَ، وَهُمْ يَرْضُدُونَ تَحْرُكَاتِ  
حَاشِيَتَيْهِمْ. وَالْمَعْرُوفُ عَنِ ابْنِ حَمْدُونَ وَأُسْرَتِهِ  
مُيُولُهُمْ نَحْوَ الْعُلُوِّيِّينَ الَّذِينَ كَانُوا فِي صِرَاعٍ خَفِيِّ  
مَعَ الْعَبَّاسِيِّينَ عَلَى الْحُكْمِ. فَأَرَادَ الْخَلِيفَةُ الْعَبَّاسِيُّ  
أَنْ يَضَعَ حَدًّا لِأَيِّ نَشَاطٍ لِهَذِهِ الْأُسْرَةِ بَرْمِيهِ فِي  
السُّجْنِ الَّذِي انْتَهَى بِمَوْتِهِ وَسَبَقَ هَذَا السُّجْنَ  
فَرَضَ مَا نُسَمِّيهِ حَدِيثًا بِالْإِقَامَةِ الْجَبْرِيَّةِ فِي دَارِهِ.  
فَانْقَطَعَ عَنِ عَالَمِهِ الْمُحِيطِ فِي عَزْلَةٍ فَرَضَتْ عَلَيْهِ  
أَنْ يَكْتُبَ مُؤَلَّفَهُ الْوَحِيدَ (التَّذْكِرَةَ). فَتَرَاهُ يَقُولُ  
فِي الْمُقَدِّمَةِ (كَمَا قَدَّمْنَا): (هَذَا كِتَابٌ جَمَعْتُهُ...

حِينَ بَدَّلَ الصَّفُو بِالْكَدْرِ، وَعَيَّرَتْ بَنِي الْأَيَّامِ الْغَيْرُ،  
وَفَسَدَ الزَّمَانُ، وَحَانَ الْإِخْوَانُ، وَأَوْحَشَ الْأَنْبِيَسُ،  
وَخِيفَ الْجَلِيسُ، وَصَارَ مَكْرُوهُ الْعُرْلَةِ مَنْدُوبًا،  
وَمَا تُورُ الْخُلَطَّةِ مَحْظُورًا... فَوَجَدْتُ الْكِتَابَ خَيْرَ  
صَاحِبٍ وَقَرِينٍ، وَأَفْضَلَ رَفِيقٍ وَخَدِينٍ، لَا يَخُونُ  
وَلَا يَمُنُّ، وَالْمُفْضِي بِسِرِّهِ مُسْتَظْهَرٌ آمِنٌ... فَهُوَ لِمَنْ

(١٠٢) ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد (م.س.) ٢٠٥/١

(١٠٣) وفيات الأعيان (م.س.) ٣٨٠/٤

(١٠٤) الوافي بالوفيات (م.س.) ١٩٠/٢

(١٠٥) فوات الوفيات (م.س.) ٣١١/٢

(١٠٦) النجوم الزاهرة (م.س.) ٣٥٥-٣٥٦/٥

(١٠٧) تاريخ آداب اللغة العربية (م.س.) ٦١/٣

(١٠٨) الاعلام، خير الدين الزركلي ٨٥/٦

وَقَفَّقَ لِلإِعْتِزَالِ أَسْلَمَ حَلِيلٌ...وَلَمَنْ سَلِبَ الإِثَارَ،  
وَحَكَمَتْ عَلَيْهِ غَلْبَةُ الإِضْطِرَارِ، تَذَكْرَةٌ لِلنَّاسِي،  
وَتَبْصِرَةٌ لِلسَّاهِيِ(١٠٩) وَلَا نَحْتَأَجُّ بَعْدَ هَذَا أَلْقَوْلِ  
مِنْ وَصْفِ لِحَالَةِ ابْنِ حَمْدُونَ وَهُوَ يُصَوِّرُ وَضْعَهُ  
وَعَزَلْتُهُ وَخَوْفَهُ مِنْ النَّاسِ الْمُحِيطِينَ بِهِ. إِلا إِذَا  
كَانَ هَذَا الْخَوْفُ تَكْمُنَ أَسْلُطَةُ خَلْفَهُ.

أَمَّا الَّذِينَ تَأَثَّرُوا بِابْنِ حَمْدُونَ فِي كِتَابِهِ  
(التَّذْكِرَةُ)، فَمِنْهُمْ النُّوَيْرِيُّ فِي كِتَابِهِ (نَهَايَةُ الإِزْبِ)(١١٠)  
فَقَدْ نَقَلَ مِنْ أَلْبَابِ الرَّابِعِ وَالْأَرْبَعِينَ الْمَعْنُونَ  
بـ(مَا جَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمُعَاقَرَةِ) دُونَ أَنْ يُشِيرَ  
إِلَى ذَلِكَ أَوْ يُنَبِّهَ عَلَيْهِ، مِمَّا دَفَعَ بـ(هَلَالِ نَاجِي)  
وَهُوَ يُنَشِّرُ هَذَا أَلْبَابِ(١١١) إِلَى إِتْهَامِهِ بِالسُّطُوِ عَلَى  
التَّذْكِرَةِ، وَمَا أَرَاهُ أَنَّ النُّوَيْرِيَّ اسْتَعَانَ بِالتَّذْكِرَةِ  
فِي النُّصُوصِ الشُّعْرِيَّةِ وَالنَّثْرِيَّةِ، وَهَذَا مُتَدَاوِلٌ بَيْنَ  
كُتَّابِ الْمَوْسُوعَاتِ الَّتِي تَقُومُ عَلَى الْجَمْعِ وَالنَّقْلِ  
و(السُّطُوِ الْعَجِيبِ) عَلَى حَدِّ وَصْفِهِ لَا وُجُودَ لَهُ لِأَنَّ  
مُؤَلَّفَ التَّذْكِرَةِ نَفْسَهُ فِي كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ كِتَابِهِ  
كَانَ يَنْقُلُ عَنِ السَّابِقِينَ لَهُ، دُونَ أَنْ يُشِيرَ إِلَى ذَلِكَ.

### المصادر المراجع:

-الأدب المقارن، د. محمد غنيمي هلال، دار العودة-  
بيروت ط ٥، د.ت  
-أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون، عبد اللطيف محمد  
زادة، تحقق. د. محمد التونجي، مكتبة الخانجي بمصر  
١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

(١٠٩) خريدة العصر (م.س.) ١/١٨٤

(١١٠) التذكرة الحمدونية (م.س.) ١/٢٢

(١١١) نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن

عبد الوهاب، تحقيق د. يحيى الشامي ٤/٧٤-١٢٦

-الاعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين- ط ١٧  
بيروت ٢٠٠٧م.

-الأغاني، لأبي الفرج الاصبهاني، مؤسسة جمال للطباعة  
والنشر، بيروت- عن ط. دار الكتب، القاهرة- ١٩٦٣م.

-إنباه الرواة على أنباء الرواة، جمال الدين ابو الحسن محمد  
بن يوسف القفطي، تحقق. محمد أبو الفضل إبراهيم،  
المكتبة العصرية، صيدا- بيروت ط ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

-البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، تحقق. د. واداد  
القاضي. دار صادر- بيروت ط ٥، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين  
السيوطي، تحقق. محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى  
البابي، القاهرة ط ١، ١٩٦٤م

-تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقق. د.  
عبد المنعم خليل ابراهيم - كريم سيد محمد محمود، دار  
الكتب العلمية- بيروت ط ١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م .

-تأريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، منشورات دار  
مكتبة الحياة بيروت- ١٩٦٧م.

-التذكرة الحمدونية، لابن حمدون، تحقق. احسان عباس  
-بكر عباس دار صادر بيروت، ط ٣، ٢٠٠٩م.

-التذكرة السعدية في الأشعار العربية، لمحمد بن عبد  
الرحمن العبيدي، الدار العربية للكتابة-ليبيا، ١٩٨١م.

-التذكرة الفخرية، بهاء الدين المنشئ الإربلي، تحقق.  
د. نوري حمودي القيسي -د. حاتم صالح الضامن،  
مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

-تذكرة النحاة، لابن حيان الأندلسي، تحقق د. عفيف  
عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط ١،  
١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

-حلية المحاضرة في صناعة الشعر، لابن المظفر الحاتمي،  
تحقق د. جعفر الكتابي، وزارة الثقافة والإعلام -بغداد  
١٩٧٩م.

-الحيوان، للجاحظ، تحقق. عبد السلام محمد هارون،  
منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي، بيروت ط ٣،

تدمري، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.  
 - المرايا المحدبة من البنيوية الى التفكيك، د. عبد العزيز حموده، المجلس الوطني للثقافة - الكويت - ١٩٩٨م (سلسلة عالم المعرفة)  
 - المستطرف في كل فن مستظرف، للأبشيهي، تحقق. إبراهيم صالح دار صادر - بيروت ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.  
 - معجم الادباء، ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت عن ط، ١٩٣٦م، القاهرة.  
 - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي، تحقق. محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.  
 - النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، دار الفكر، بيروت د.ت.  
 - نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقرئ التلمساني، تحقق. د. احسان عباس، دار صادر - بيروت، ط ٥، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.  
 - نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين احمد ابن عبد الوهاب النويري، تحقق. د. يحيى الشامي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.  
 - الوافي بالوفيات، لابن أبيب الصفدي، تحقق. أبو عبد الله جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ٢٠١٠.  
 - وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقق. د. احسان عباس، دار صادر - بيروت ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

**الدوريات**

١- التذكرة الحمدونية تأليف الشيخ أبي المعالي محمد بن الحسن البغدادي، تحقيق وتقديم، هلال ناجي، مجلة المورد، مج ٥، عدد ٤، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٦م وزارة الاعلام - بَغْدَاد

١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.  
 - خريدة القصر وجريدة العصر، للعماد الاصبهاني، تحقق. محمد بهجة الأثري - د. جميل سعيد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي بَغْدَاد ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م القسم العراقي.  
 - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البَغْدادي، تحقق. عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة (١٩٧٩-١٩٨٥)م  
 - ذيل تأريخ مدينة السلام بَغْدَاد، لابن الديبشي، تحقق. بشار عواد معروف مطبعة دار السلام بَغْدَاد، ١٩٧٤م.  
 - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، دار الكتب العلمية - بيروت د.ت.  
 - شرح القصائد التسع المشهورات، لأبي جعفر النحاس، تحقق. أحمد خطاب، وزارة الاعلام - بَغْدَاد ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.  
 - الشعر العراقي في القرن السادس الهجري، مزهر عبد السوداني منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بَغْدَاد ١٩٨٠م.  
 - الضائع من معجم الادباء، د. مصطفى جواد، شركة المعرفة للنشر والتوزيع المحدودة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.  
 - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقق. محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل - بيروت ط ٤، لسنة ١٩٧٢م.  
 - الفهرست، لابن النديم، تحقق. رضا تجدد، طهران، ١٩٧١م.  
 - فهرسة ما رواه عن شيوخه، لابن خير الاشبيلي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت ط ٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.  
 - فوات الوفيات، لابن شاكر الكتبي، تحقق. علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية - بيروت ط ١، ١٤٣١هـ - ٢٠٠٠م.  
 - الكامل في التاريخ، لابن الأثير، تحقق. د. عمر عبد السلام